جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

دور سي عيسى حميطوش
المدعو"البنداوي" في الثورة التحريرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ
تخصص الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة :
حوامد عبلة

إشراف الدكتور :
مقلاتي عبد الله

لجنة المناقشة

العضو	الرتبة	الصفة
بن أزواو فتح الدين	أستاذ محاضر. ب	رئيسا
العيداني سمير	أستاذ مساعدة. أ	مناقشا
مقلاتي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا

السنة الجامعية:

1436 هـ - 1437 هـ /2015 م - 2016 م

بسم الله الرحمان الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

صدق الله العظيم

الآية 168من سورة آل عمران

إهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة .....والدي العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينصب .... أمي الغالية

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخواتي كاهينة، كنزة، عادل وإيناس.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي.....أسماء مريم، وفاء، حسيبة، سمية، نور الهدى

إلى من ضحوا بأرواحهم فداء لهذا الوطن شهداءنا الأبرار.

إلى كل محبي العلم والمعرفة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ المشرف مقلاتي عبد الله. الذي لم يبخلني بتوجيهاته ونصائحه التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر المجاهد أحمد حميطوش والدكتور مزيان وشن على مساعدتهما القيمة ونرجو له من الله عز وجل الشفاء العاجل، وكل عمال متحف المجاهدين لولاية برج بوعريريج

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الثورة الجزائرية من أهم وأعظم الثورات القرن العشرين، حيث أنها تركت أثرا إيجابيا في العالم ودونت اسمها في التاريخ، و ذلك من خلال تصديها لأكبر قوى استعمارية في ذلك الوقت، وهو الاستعمار الفرنسي الذي حاول ومنذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر محو الشخصية الجزائرية، ويعود الفضل في ذلك إلى أبناء الشعب الجزائري، ومن بين خيرة أبناء منطقة القبائل وبضبط بوندة الكبيرة قرية من قرى ولاية برج بوعريريج، التي قدمتهم فداء لتحرير هذا الوطن، هو الشهيد عيسى حميطوش المدعو "البنداوي" الذي كان من طلائع الشهداء الثورة التحريرية.

إن الموضوع الذي اخترته في هذه الدراسة يتعلق بهذه الشخصية البارزة في الثورة التحريرية ويحمل عنوان "دور الشهيد عيسى حميطوش البنداوي في الثورة التحرير" ولعل من جملة الأسباب والدوافع التي جعلتني أتخذ هذه الشخصية محل دراسة هو:

-رغبتي الذاتية في تعريف أحد أبطال منطقتي بوندة الكبيرة وإبراز دوره الفعال في إرساء قواعد الثورة التحريرية خاصة في الولاية الثالثة.

-عدم وجود كتابات حول شخصية هذا البطل من برج بوعريريج نسبة لبعض قادة الثورة في المناطق الأخرى.

-قلة الدراسات والاهتمام من قبل الباحثين والمؤرخين.

غير أن معالجتنا للموضوع لم يكن سهلا، فقد كانت هناك جملة من الصعوبات ولعل من أبرزها قصر المدة التاريخية المخصصة لإنجاز البحث، والتي لم تسمح

لي بجمع قدر كبير من المصادر والمراجع، أيضا قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه الشخصية.

ولقد حاولت أن أجيب على الإشكاليات الرئيسية في هذا البحث:

-ما هو دور سي عيسى حميطوش المدعو " البنداوي " في الثورة التحريرية؟

وهذا السؤال الرئيسي نحاول أن نجزئه إلى أسئلة فرعية من بينها:

-ما هي دوافع انخراط سي عيسى في الحركات السياسية والإصلاحية؟

-ما هو دوره القيادي في منطقة القبائل الصغرى؟

-التطرق إلى أهم أعماله العسكرية وإنجازاته في الولاية الثالثة والمنطقة الرابعة؟

اما فيما يتعلق بالمنهج فلقد اعتمدت أساسا في بحثي عن المنهج التاريخي الوصفي الملائم لهذه البحوث التاريخية وخاصة ما تعلق بسرد الأحداث.

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-كتاب حياة النقيب عيسى حميطوش البنداوي لأحمد حميطوش كتاب (مخطوط) والذي تعرض فيه لحياة الشهيد من مولده إلى غاية استشهاده. أيضا كتاب أصدرته جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية لولاية برج بوعريريج بعنوان حياة المجاهد الشهيد عيسى حميطوش البنداوي وتم تطرق فيه إلى حياته وأهم نشاطاته السياسية والعسكرية واعتمدوا في ذلك على مجموعة من شهادات من رافقوه وعايشوا سي عيسى في مسيرته النضالية كشهادة السيد أحسن بومالو، اللواء حسين بن معلم، غريب مقران.

-كما عثرت على جانب هام من تاريخ حياة سي عيسى في كتابي ليحي بوعزيز الأول بعنوان دائرة جعافرة تاريخ حضارة وجهاد والثاني بعنوان أعلام الفكر والحضارة في الجزائر المحروسة.

– كتابين للمجاهد جودي أتومي الأول بعنوان العقيد عميروش أمام مفترق الطرق والثاني بعنوان العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ ولقد استعنت بهما في إظهار دور سي عيسى في تنظيم مؤتمر الصومام وأيضا لإبراز حقيقة التهمة التي تعرض إليها سي عيسى من طرف رفقاءه.

–بإضافة إلى مذكرات سعد سعود ووعلي عبد العزيز تحت عنوان أحداث ووقائع في تاريخ الثورة التحرير بالولاية الثالثة.

–ولقد قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد خصصت الفصل الأول وبشكل مختصر إلى حياة سي عيسى البنداوي، حيث عرجت فيه أول الأمر إلى ظروف مولده ونشأته في قرية بوندة الكبيرة وإلى ظروف المعيشة الصعبة التي شهدتها المنطقة، بالإضافة إلى مرحلة تعليمية بداية من الكتاب في قريته ثم انتقاله إلى زاوية أولخظير بجبال جرجرة وتفوقه العلمي كان سبب في توالیه الإمامة و تعليم القرآن في يشير، وتناولت فيه أيضا بداية نشاطه في جمعية علماء المسلمين وعمله على نشر العلم ومحاربة الجهل الذي سلطه الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري وذلك عن طريق فتح مدارس لتعليم، بالإضافة إلى عمله السياسي بداية مع حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى المنظمة الخاصة، الأمر الذي عرضه للسجن ومتابعة من طرف السلطات الفرنسية، ليصل به المطاف الانخراط في الجنة الثورية للوحدة و العمل .

أما الفصل الثاني فلقد تطرقه فيه إلى دور سي عيسى في الثورة التحريرية، و ذلك من خلال عمل الدؤوب للإعداد للثورة، و نشر تعاليمها في أرجاء قرى و المداشر الولاية الثالثة، ثم انتقلنا في الحديث إلى المساهمه الفعالة لسي عيسى في تنظيم مؤتمر الصومام، وتعينه بعد ذلك قائدا على المنطقة الأولى من طرف القائد

الولاية الثالثة كريم بلقاسم، ثم تطرقت للمؤامرة التي كيدت له والتي ستكون سبب في خفض رتبته العسكرية وتحويله إلى جندي بسيط، و تعينه في المنطقة الرابعة، وفي الأخير القينا الضوء على أهم أعماله العسكرية في الولاية الثالثة والرابعة إلى غاية استشهاده في المعركة ثالة وخليل في تيزي وزو.

وأنهيت العمل بخاتمة ذكرت فيها جملة من نتائج التي خرجت بها من خلال معالجتي للموضوع.

خطة بحث

مقدمة

الفصل الأول: حياة سي عيسى البنداوي قبل الثورة

المبحث 1: مولده وحياته العلمية

المبحث 2: انخراط في العمل السياسي والإصلاحي

المبحث 3: نشاطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة

الفصل الثاني: دور سي عيسى البنداوي في الثورة التحريرية

المبحث 1: الإعداد للثورة والانخراط فيها

المبحث 2: قيادة المنطقة الأولى (جعافرة)

المبحث 3: أهم أعماله العسكرية وتحويله إلى المنطقة الرابعة

الخاتمة

الملاحق

الفصل الأول

حياة سي عيسى البنداوي قبل الثورة

المبحث 1: مولده وحياته العلمية

1/مولده: ولد الشهيد النقيب عيسى البنداوي في قرية بوندة الكبيرة الواقعة بولاية برج بوعريريج يوم الثاني عشر من شهر أكتوبر عام سبعة عشر وتسعمائة بعد الألف (1917) ([1])، في عائلة إيث حميطوش التي تنتمي إلى قبيلة أولاد علي، جاء إلى الوجود بعد وفاة عم والده المسمى: عيسى، لذلك أخذ اسم([2]).

نشأ عيسى في عائلة ميسورة الحال كثيرة العيال، تعتمد في معيشتها على الله، وتمتهن الفلاحة فتفلح أراضيها، المتمثلة في حقول الزيتون والتين بالإضافة إلى حديقة تغرس فيها شتى أنواع الخضر وأشجار الفواكه، فَضلا عن قطعتي أرض يزرع فيهما الشعير والفول في كل موسم وكانت هذه حالة العائلات ميسورة الحال في القرية والقرى المجاورة([3]) .

كان والد سي عيسى رحمة الله عليه ربع القامة، نحيل الجسم، خفيف الحركة، يصنع بعض الأغراض من الخشب كملاعق ومغارف وبعض النعال التي يطلق عليها القبقاب([4]). كانت هذه الحرفة تعينه في كسب قوته، وكان يهوى القنص، شجاعا مقداما لا يهاب، وكان ذو حكمة ودراية في معالجة الأمور، أما عن أمه فكانت من عائلة كريمة أبية، عزيزة النفس ذات قامة متوسطة، جميلة تمارس الفلاحة كنساء القرية الأخريات.

---

[1] الجمعية الولائية لحماية وتخليد مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بوعريريج، ملتقى حول حياة المجاهد الشهيد عيسى حميطوش، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، ص 46.

[2] حميطوش أحمد، حياة النقيب عيسى البنداوي، (كتاب مخطوط)، ص 14.

[3] سعيد سعود، مذكرات الرائد سعيد سعود، دار الهدى، الجزائر، ص 285.

[4] القبقاب: نعل يصنع من الخشب.

لم يبلغ عيسى حولين، ولم يفطم بعد من الرضاعة، حتى أقبل أخوه إبراهيم لينافسه في الرضاعة، ويسرق منه اهتمام والدته فأكمل رضاعته عند امرأة أخرى من القرية.([1])

كانت طفولة سي عيسى مليئة بالحيوية والنشاط واللعب المتواصل، فكان جريئا مقدما لذاته ويقهر الأطفال في كثير من ميادين اللعب لا يجرؤ أحد أن ينازعه منزلة الريادة والقيادة، فكانوا ينقادون إليه بسهولة، وكان من أحب الألعاب إليه: ثمغطال[2]) ونجد أيضا أن سي عيسى كما روي يحب الدعابة والمزاح والأحاجي، كما كان يهوى رواية القصص المعبرة عن البطولة القوة والرجولة ويسمعها من غيره وكان يردد بعض الاشعار بالأمازغية، وكان أكثر ما يردده هذه أبيات.

المحفوظ كل شيى يسعاث إيخوص كازيث ذا نعمة
اللبساس ذا الباذول يلسى ثاقشبيث ذا الزاورة
كزمرثيس أوليوغارا كل يوم تاغيث ثولة
الحارة ثبنا ثعلا يزدغ اكربي نطرحة
حلاغ ثابانة ذو عربوز إيخفيو يروى المحنة([3])

2/ مرحلة التعليم: لم يبلغ سي عيسى الخامسة من عمره حتى أسرع والده بإدخاله إلى كتاب القرية المحاذي لمسجد سيدي علي ومحند، وليس في القرية غيره يومئذ، يتردد عليه

---

[1] حميطوش أحمد، نفس المرحع، ص 15.

[2] ثمغطال، المصارعة الإغريقية.

[3] حميطوش أحمد،مرجع سابق،ص17 المحفوظ يملك كل الخيرات يحتاج فقط إلى الزيت والطعام

يملك ضروبا من الألبسة وهو يرتدي القشابية والملحفة
صحته جيدة للغاية لكن كل يوم تزوره الحمى
مسكنه عال البناء بينما يسكن أحقر الأكواخ
يملك مديعة من جاد خروف ونصف قربة ماء تتضج
تشبع بأنواع الهموم شاب رأسه من المحن

الصبيان والغلمان صباحا ومساءا لتعلم القرآن الكريم ([1]). فالمستعمر كان همه هو تجهيل الشعب الجزائري، وجعله أميا ليبقيه تحت السيطرة إلى الأبد ولم يفتح أبواب العلم، ولم يسمح بفتح المدارس خاصة في الأرياف، بل أصدر مجموعة من القوانين تحرم المتعلم، ولو قراءة القرآن لولا جهاد رجال في الميدان من أجل حق العلم ([2]). دخل سي عيسى الكتاب وهو صغير فبدت عليه علامات الذكاء الحاد، كان قوي الحافظة متين الذاكرة، نبيها إذا أقبل على حفظ القرآن حفظه على ظهر قلب([3]).لم يتجاوز التاسعة حتى حفظ القرآن، فاستحوذ على قلبي والديه، واكتسب احترام أقرانه، وأعجب به عم([4]) والده المدعو شريف الذي يناديه الجميع: زيزي أي سيد وأجلسه إلى جانبه وأصبح يناديه سي عيسى، وتبعه الكل في ذلك، لأن زيزي لا يخالف أمره ولا يكلمه الجميع إلا باحترام وكان يريد أن يكمل سي عيسى تعلمه، لكن لم يكن في ذلك الوقت في قرية بوندة الكبيرة مثقف أو متعلم أو عالم يمكن أن ينتفع من علم ومعارفه، لكن كان هناك شيخ من المرابطين كان يملك قدرات خاصة، واطلاع واسع، وعلوم نافعة فتقرب منه سي عيسى، فسمح له بالاطلاع على خزانة كتبه ذات الأوراق الصفراء أي صندوق كتبه ويطالع تلك الكتب والمجلدات بلهفة ،ثم يسأل الشيخ عن المعاني والمحتويات والأفكار.

زاوية أولخظير: لم يحصل سي عيسى على ما كان يرغب فيه بملازمة الشيخ، وليس ثمة مدارس أو معاهد تقدم العلوم والمعارف، وكل ما كان هناك زوايا و–ثمعمرين– ([5])منتشرة

---

[1] بوعزيز يحي، أعلام الفكر والحضارة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، لبنان، 1995، ص214.

[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار وحدة رويبة، الجزائر، 2008، ص ص60، 73.

[3] حميطوش أحمد، نفس االمرجع، ص19.

[4] جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بوعريريج، ص46، 47.

[5] ثمعمرين، بالأمازغية أي الزاوية وهي عبارة عن مؤسسة تربوية تؤدي عدة أدوار اجتماعية وسياسية، ظهرت بعد سقوط الدولة المحمدية وتأسست على أيدي علماء وأولياء الصالحين، أنظر أعمال الملتقى الوطني 1 و2 حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص71.

في مختلف القبائل الكبرى والصغرى، ومعظم مناطق الجزائر غير أن هذه الزوايا تختلف في نهجها وأسلوبها في تقديم العلوم للطلبة فمنها زاوية حريصة على تزويد الطالب بالمعارف الشرعية والأدب العربي وكل ما يتعلق بالإسلام، بينما الأخرى تمكن منها الاستعمار([1]).ولكي يزداد سي عيسى العلم و المعرفة، عزم والده و بتشجيع من الأهل و الأقارب على إدخاله إلى الزاوية في جبال جرجرة ([2])، فاختار زاوية أولخظير تقع في قرية تاسلنت ببلدية إغرم دائرة أقبو بجاية فكانت الزاوية تشمل المرافق التالية: مسجد للصلاة، أماكن للدراسة وقراءة القرآن، المراقد والمطعم، كانت الزاوية تستقبل طلاب العلم وحفظة القرآن من مختلف جهات الوطن، حيث تقدم لهم دروس في الفقه الإسلامي، والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية، التفسير وقواعد اللغة العربية –الأجرومية([3]) – بالإضافة الى تحفيظ القرآن الكريم([4]) وتقدم للطلبة كل هذا مقابل كمية من القمح والشعير والتين والقليل من الدراهم فنجد سي عيسى برع في هذه العلوم وأتقنها، كما شهد بذلك رفيقه في الزاوية السيد: السعيد إيسقوتن فذكر "أنه كان معه في الزاوية بالإضافة الى السيد العربي التواتي([5]) والمولود بوقيرة وآخرون.

تخرجه من الزاوية: لما تزود سي عيسى بما قدر له من العلوم والمعارف الشرعية أصبح مؤهلا لدور الإمام ومعلم للقرآن. عاد إلى مسقط رأسه وسنه لم يتخطى العشرين، فوجد عائلته في حالة مزرية وفقر شديد، فأراد أن يبذل جهده للتخفيف عنهم، وكان سي عيسى غير مؤهل لخدمة الأرض([6]) ولا لرعي البقر،و الحل الوحيد هو أن يبحث عن منصب

---

[1] حميطوش احمد، مرجع نفسه، ص22.

[2] وزارة المجاهدين، من شهداء الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، من منشورات مجلة 1 نوفمبر 1954، دار هومة للنشر، الجزائر، 2000، ص 273.

[3] الأجرومية، تفسير قواعد اللغة العربية، أنظر عمامرة رابح، المرجع السابق، ص 488.

[4] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية: المرجع السابق، ص 47.

[5] تواتي العربي، هو بطل من النضال إنه الضابط الثاني قائد المنطقة الأولى من الولاية الثالثة ولد بأقبو ودرس في زاوية تاغراست ثم أولخظبر.

[6] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 27.

عمل يؤدي فيه مهنة الإمامة، فقام بالبحث في مختلف القرى والمداشر المجاورة دون جدوى فاضطر لمساعدة والده في الفلاحة ([1])و جني الزيتون، ليعيل عائلته، لكن نجد أن مردود سي عيسى في الفلاحة كان ضئيلا، فهو لم يهيئ بعد نفسه لمثل هذه الأعمال الشاقة، وللترفيه على نفسه وتخفيفا لمعاناته كان والده يعطيه بندقية للقنص، ونجد أن بعد التشجيع الذي تلقاه سي عيسى من أبيه، و احتكاكه بكثير من الأقران والأنداد في ميدان القنص اكتسب مهارة لا تضاهى في قريته أو القرى المجاورة، لم يكن لسي عيسى وظيفة، لذلك كان يتباهى ويتسلى بهوية القنص أو ملازمة الإمام المسجد يراجعان القرآن ([2]).

3/تولي الإمامة في اليشير: إن الأراضي المحيطة بقرية بوندة، ليست صالحة للزرع، وغير مهيأة للبذر إلا يسرا، وما تنتجه لا يسد حاجيات سكانها، فكان في هذه الفترة الجوع والفقر خلال فترة حرب العجاف الذي سلطته السلطات الفرنسية وكان لسي عيسى زوج خالة المدعو: حوامد ربيع يمارس تجارة المقايضة ومن خلال هذه التجارة ربطته علاقة بعائلة بالعلواني أو بورحلة علاقة ودية وصداقة، فهي عائلة طيبة السمعة وذات نفوذ وكلمة مسموعة في أوساط العائلات الجزائرية العتية في الناحية، تتمتع باحترام الأغنياء الفرنسيين المعمرين والكولون، وهي عائلة أيضا محافظة ومتدنية ([3])، و كان الفضل لهذه العائلة في تنصيب سي عيسى معلما وإماما يصلي بالناس سنة 1942 بعد طول انتظار، شرع سي عيسى في أداء مهامه على أحسن و جه، و يؤدي مهمة الإمامة كما تتطلب شروطها وأصبح يلقب بالشيخ([4]).

---

[1] وزارة المجاهدين، نفس المرجع ، ص 274.

[2] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس لمرجع، ص 48 ،49.

[3] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 35.

[4] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 49.

المبحث 2: انخراطه في العمل السياسي والإصلاحي

في الفترة التي كان فيها سي عيسى عاطلا عن العمل وبدون مهنة، أحب مجالسة كبار السن من أهل قريته والذين ذاقوا من ويلات الحرب العالمية الأولى، أو من الذين هاجروا إلى خارج الديار من أجل لقمة العيش ومن خلال مجالسته لأولئك اطلع سي عيسى على الكثير من الأمور والمحداثات التي تحدث خارج الديار وفي المدن الكبرى وبلاد المهجر([1]) وعلم أنه تأسس في فرنسا حزب وطني يقارع المستعمر ويطالب بالاستقلال التام لبلدان المغرب العربي يسمى: حزب نجم شمال افريقيا([2]) يشرف عليه، مصالي الحاج([3]). ومن خلال المجالس واحتكاكه بشباب القرى المجاورة الأخرى عرف سي عيسى ما يمارسه المستعمر ضد أبناء وطنه من إذلال وتمييز عنصري.

وفي سنة 1937أصبح سي عيسى مناضلا في هذا الحزب وسنه لم يتجاوز العشرين، فشكل هو ورفقاءه خلية سرية، وكانت تأتيهم نشرات من قادة الحزب تزودهم بالمعلومات وتطلعهم على كل جديد، فراحت تلك الخلية في القرية تبذل جهدها لجذب الشباب للانخراط، وكانوا يعقدون اجتماعات في الليل خوفا من أعين لا ترحم. ([4])

ومن أعضاء هذه الخلية في قرية بوندة الكبيرة: سي عيسى حميطوش، جعطيط سليمان أعذور الهاشمي، داهيلي عبد الرحمان، حوامد السعيد، بوغيدة صديق، فتح الله آكلي محمد. نجد أن سي عيسى كتم نضاله على الجميع في القرية وكذا في بلدة اليشير فكانت أخبار الحزب تصله عن طريق الجرائد والنشرات عند أصدقائه، وهنا ربطته علاقة مع عائلة وأبناء آل اخروف، وكان يلاحظ أنهم يخوضون كثيرا في السياسة ويركزون حديثهم على جمعيةعلماء المسلمين الجزائريين، وكان أحد أبناءه المدعو: النايلي تتلمذ([5]) على يد

---

[1] حميطوش أحمد، انفس لمرجع، ص49.

[2] حزب نجم شمال إفريقيا: جمعت بين صفوفها المناضلين الثوريين في أقطار المغرب العربي الثلاثة وكانت تنادي بالاستقلال التم للجزائريين وتونس والمغرب، أنظر تركي رابح، نفس المرجع، ص 83.

[3] مصالي الحاج وعلال الفاسي من مؤسسي هدا الحزب.

[4] حياة مجاهد، نفس المرجع، ص 29,30.

[5] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 45

الشيخ –عبد الحميد بن باديس([1])– رحمه الله الذي ذاع صيته وانتشرت مواقفه الجريئة في مختلف مناطق الوطن ([2])، وإثر تلك المناقشات التي كانت تحدث بينهم أعجب ال أخروف بسي عيسى، واتخذوه صديقا فكانوا يدعونه إلى حضور محاضرات كان يلقيها الشيخ محمد الابراهيمي([3]) في مقهى النادي تحت رعايتهم، وبعد عدة محاضرات لسي عيسى أعجب بجمعية العلماء المسلمين، ولم يلبث وأن أصبح عضوا ناشطا فيها، وكان عاملا على تثبيت دعائمها وركائزها وبث مبادئها، وتوضيح نهجها في محاربة البدع والطرقية، ومقاومة أعوان المستعمر الغاشم ([4]).

مكث سي عيسى في اليشير حيث كان يؤدي عمله بإخلاص وإتقان وتفان، يعلم القرآن الكريم للصبية وفي أوقات الراحة كان يلتقي بشباب البلدة ليستشف من خلالهم ميولاتهم السياسية والاجتماعية، وكان يركز على المنتسبين إلى العائلات الثرية التي تحظى بسمعة لدى السلطات الاستعمارية وتكونت بينه وبين هذه العائلات صداقة ([5]) في هذه الأثناء كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها، والسكان في الأرياف يتضورن جوعا، لا يجدون ما يقتاتونه فاستبد بهم الفقر، ونزلت بهم الأمراض المعدية الفتاكة كالكوليرا أو الطاعون فأودى بكثير من الأرواح بينما كانت العائلات من الأثرياء وأعوان المستعمر والمعمرين وكولون الفرنسيين منهم الأوروبيين يعيشون في بذخ وترف ([6])، و نجد أن سي عيسى استطاع أن يخفف على عائلته بفضل عمله كإمام ومعلم للقرآن ولكن

---

[1] عبد الحميد بن باديس: ولد في ديسمبر 1889 في قسنطينة تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية وحفظ القرآن وسنه 13 عام، لم يلتحق بالمدارس الفرنسية كيره رحل إلى تونس وأكمل تعليمه بجامع الزيتونة وأصبح معلما هو مؤسس ج ع م

[2] عمامرة رابح، جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،2004، ص 129.

[3] بشير الإبراهيمي، ولد عام 1889 شارك في تأسيس جمعية علماء المسلمين قاد ى الجمعية بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس 1904، أنظر رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص170.

[4] رابح التركي، نفس المرجع، ص 92.

[5] حميطوش احمد،نفس المرجع، ص47.

[6] بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898–1974)، منشورات الذكرى 40للإستقلال، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، ص 189.

لم يستطع أن يخفف عنها الأمراض الخبيثة التي تفتك بسكان الريف، لقد تعرض سي عيسى لهزات عنيفة ومدمرة خاصة في الجانب العائلي من السنة(1939 1943)([1]).

من المعلوم أن حزب الشعب الجزائري قد حلته فرنسا في 1939 وألقت القبض على زعيمه مصالي الحاج، ورمت به في السجن، ثم نقلته إلى المنفى ووضعته تحت الإقامة الجبرية إلا أن نشاط المناضلين لم يخمد، بل حولوا اتصالهم إلى السرية التامة ([2])، ومن ضمنهم سي عيسى الذي تمكن من كسب ثقة صديقه ابن محمد المسعود، ثم أقنعه بالانخراط في الحزب والنضال إلى جانبه في السر. وفي إحدى الحفلات التي كانت تقيمها عائلة بورحلة في مدينة برج بوعريريج للتباهي والتفاخر بالرمي،([3])

التقى سي عيسى برجل قدم له باسم: محمد بوضياف([4]) محصل الضرائب ببرج بوعريريج، فتم التعارف بين الرجلين، وسرعان ما تكون بينهما شبه تآلف وتعارف، خاصة عندما صرح كل منهما للآخر انتماءه السياسي فعلم سي عيسى من بوضياف أن حزبا جديدا على وشك أن يخرج للعلن، والتحق به آخرون وكان سي عيسى يستغل فرصة نزوله الى المدينة ليلتقي بالمناضلين في حزب الشعب الجزائري المحظور، فيناقشون قضايا الحزب، والأحداث الجارية في الوطن، ويلتقي بأحباب ومناصري جمعية علماء المسلمين الجزائري فهو عنصر ناشط فيها ،فكما نعلم أن سي عيسى أيضا يناضل على محورين أساسيين وهما حزب ينادي بالاستقلال التام وإخراج العدو، وجمعية تجاهد في نشر العلم وإزاحة الجهل ومحاربة الطرقية المظللة ([5]).

---

[1] حميطوش احمد، نفس المرجع ، ص50.

[2] بنيامين سطورا، نفس المرجع، ص ص183,184.

[3] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 52.

[4] بوضياف محمد: من عائلة كبيرة في المسيلة، كان موظفا في مصلحة الضرائب في برج بوعريريج، أنظر فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات anep، الجزائر ، 2010، ص213.

[5] حياة مجاهد، نفس المرجع، ص 55.

كان سي عيسى كثير الزيارات إلى عائلة آخروف وفي إحدى هذه الزيارات تعرف بالشيخ الفاضل والجليل محمد البشير الابراهيمي على أنه إمام ومعلم للقرآن ببلدة البشير، وعرف الشيخ أن سي عيسى من رجال الجمعية، ومن محبيها، وأثناء هذا اللقاء الذي جرى بينهما لمح الشيخ الإبراهيمي إلى سي عيسى بفكرة إنشاء مدرسة أو فرع لها في قريته، تلقى سي عيسى الفكرة ورحب بها، وتعهد أمام الشيخ أن يبذل قصارى جهده لتحقيق الغاية وخاصة أن مثل تلك المدارس فتحت في عدة قرى مجاورة كقلعة بني عباس، تازمالت وثنية النصر([1]).

في الوقت الذي كان عمال شعوب العالم، يحتفلون بحلول الفاتح من ماي 1945، كانت في ذلك الوقت الحرب الكونية وضعت أوزارها، بعدما أهلكت هذه الحرب كل شيء وحصدت عدة أرواح([2])، ففي صباح 8 ماي 1945 كان يوم لانتصار الحلفاء على النازية والمحور فقام الشعب الجزائري بمطالبة فرنسا بإعادة مكانتهم المرموقة، وتذكير فرنسا بالوعود التي قطعتها على الشعوب المستعمرة، وذلك بإعطائهم الحرية والاستقلال فنظمت عدة مظاهرات في الشرق الجزائري سطيف، خراطة وعدة مدن جزائرية أخرى، للتعبير عن فرحتهم بنهاية هذه الحرب وانتهاء المأساة، بعد ساعات من هذه المظاهرات قامت الشرطة الفرنسية بتوقيفها وهنا بدأت الجرائم ([3])،كان هذا اليوم أخطر من الحروب الصليبية، فقد كان يوما للتعذيب والتنكيل بالأبرياء، هذه المجزرة راح ضحيت 4500 ألف شهيد، بعد ذلك قامت السلطات الفرنسية بإطلاق سراح كلابها ، فبدأت عمليات الاعتقال وخاصة المناضلين في حزب الشعب وجمعية علماء المسلمين وحركة البيان([4])

---

[1] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 58.

[2] يوسفي محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تقديم وتعريب محمد شريف بن دالي حسين، ط 2، ثالة للنشر، الجزائر، 2010، ص 65-66.

[3] Roger Benmbarke : Les évènements de Sétif en mai 1945 .In : les cahiers de la mémoire, n2 ,1 /05/2010, p 1.

[4] فرحات عباس، نفس المرجع، ص173.

وشاءت الأقدار أن يتواجد سي عيسى في تلك الظروف القاسية في بلدة اليشير، فألقت القبض عليه مع أصدقاءه الآخرين، بإيعاز من بعض العملاء، وبمجرد ما تم توقيفه نقلوه مباشرة إلى بلدة مجانة حيث يقيم الحاكم العام –كومين–ورمي الى زنزانة بجوار الاسطبلات ([1]).

هدأت عاصفة أحداث ماي وعادت الأوضاع الى شبه حالتها الطبيعية، فكان مثل الهدوء الذي يسبق العاصفة، في هذه الأثناء أفرج على سي عيسى بعد أن وجه له تحذير شديد اللهجة، ولكن عيون المستعمر لم تفتأ تراقبه ([2]).

[1] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 215.

[2] حميطوش أحمد، مصدر سابق، ص58،59

المبحث 3: نشاطه في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة

كان سي عيسى يعمل معلم للقرآن باليشير([1])، في السنة 1946 خرج من رحم حزب الشعب الجزائري حزب آخر ،أطلق عليه اسم: حركة انتصار الحريات الديمقراطية([2]) يرأسه مصالي الحاج، وأنشأت خلية سرية للغاية أطلق عليها الشبه العسكري، أخذ هذا التنظيم يتوسع ويتكاثر في مختلف مناطق الوطن، و شرع المشرفون عليه بجمع الأسلحة بشتى أصنافها وأنواعها، ثم إخفاءها في أماكن حصينة خاصة في منطقتي الأوراس والقبائل (الكبرى والصغرى) ([3])، وأصبح سي عيسى من أحد أعضاءها فأصبح ينشط في سرية تامة، ومن المنخرطين في ذلك التنظيم في نواحي جعافرة وما جاورها: علوش عمر، قيسوس سليمان، العربي بن عوف، دبيش محمد، وكانوا يعقدون عدة لقاءات بعيدا عن أعين العدو، فكان عيسى ينتقل مع رفقاءه بين القرى والمداشر فيجتمع بالمناضلين في حركة الانتصار إما للتوعية وتبادل المعلومات وإما للنظر في المشاكل والقضايا المستجدة في الساحة السياسية ([4]).

زواج سي عيسى: لم يفكر سي عيسى في الزواج مطلقا في بداية الامر وذلك لأسباب منها:

أ: أنه عنصر فعال في تنظيم الشرف العسكري السري والذي يقتضي من الشاب أن يكون

ب: أعزب: كان يعيش وضعية اجتماعية صعبة، من حيث الظروف المعيشية، شأنه شأن الشباب الجزائريين الآخرين المقيمين في الأرياف. ([5])

---

[1] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص82

[2] ح إح د: أنشأ هذا الحزب من طرف مصالي الحاج في أعقاب الاجتماع المنعقد في ديسمبر 1946و فاز هذا الحزب عقب الانتخابات ب 5 مقاعد: وكان هدفه إبراز الهوية الوطنية. أنظر بن يامين سطورة، ص 13.

[3] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص ص 26.29.

[4] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 61.

[5] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص62

غير أنه لما بلغ إلى سي عيسى، أن ابنة عم والده ذلك الذي كان يحبه ويدربه على مناهج الرجولة، قد بلغت سن الزواج حسب العرف فتزوج سي عيسى منها فأنجبت منه بنتين وولد هم: السعيد، تاسعديت وصليحة.

بعدما أصبح سي عيسى من نشطاء جمعية علماء المسلمين أراد هو ورفاقه أن ينشئ في القرية جيل جديد على حب الإسلام والعربية والوطنية، بدلا من اللغة الفرنسية التي تربي جيلا يخدم المستعمر وأهدافه، عند تصريحه برغبته في فتح المدرسة وجد معارضة شديدة من فئتين:

فئة ترى أن مدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء المسلمين معناه: القضاء على مصالحهم الدنيوية والقضاء على الدروشة والشعوذة، وهي مصادر رزقها تكتسب منها وهي الفئة الأكثر عداوة للجمعية يومئذ ([1]).

والفئة الثانية لا تريد فتح المدرسة ما دام سيدهم القايد غير راض ومعارض لكل إصلاح يخدم فئات الشعب المحرومة من نور العلم والهداية، فسعت هذه الفئة بشتى الطرق وبكل الوسائل، فحرضت القايد على سي عيسى وشحنت صدره بالكراهية له ولفقت له تهمة حمل السلاح بدون ترخيص، من أجل ذلك استدعي سي عيسى من طرف القايد، وعقدت له جلسة خاصة في مكتبه بقرية "الماين " وحضرها عدد من كبار القرى المجاورة، والذي يطلق عليهم "لمزوار" يومئذ، في هذه الجلسة جرى حديث عقيم بين سي عيسى والقايد إذ قال له هذا الأخير محاولا كسبه " إن سلفك يا سي عيسى كانوا مخلصين لدولة فرنسا، ولعائلة ابن حالة([2]) كانوا ينفذون كل ما يؤمرون به دون معارضة أو تردد، لذلك نحن نحترمهم.

---

[1] حياة مجاهد، نفس المرجع، ص ،50،51.

[2] إبن حالة: ولد في قرية عشابو سفلى عام 1886 م حفظ القرآن على يد أبيه، ثم تتلمذ على يد عمه الشيخ طاهر، إعتلى منصب القايد الماين 1956 م اعدمته جبهة التحرير لأنه سلم مجموعة من البنادق للمصاليين. انظر بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 154.

فرد عليه سي عيسى قائلا "أولئك الأجداد –رحمة الله عليهم–كانوا أميين، ويجهلون قيمة العلم، وخائفين من سطوك، فإن عصوك يكون السجن مصيرهم"، بعد هذه الجلسة أشعر القايد رجال الجندرمة ليضعوه تحت المراقبة المستمرة، وأوصى أعوانه ليراقبوه عن كثب، وأن يضيقوا عليه الخناق، غير أن سي عيسى كان أكثر ذكاء من أن يوقعوا به.

وبعد السعي الدؤوب لدى جمعية العلماء، وبعض شخصيات السياسية، تحصل على ترخيص بفتح المدرسة، وقاموا بتحويل أحد المسجدين إلى مدرسة حرة، فتحت سنة 1949م. وبفتح المدرسة استطاع سي عيسى ورفقاؤه من سكان القرية اصطياد عصفورين بحجر واحد:

أ/فتح المدرسة وإدخال النور إلى أولاد القرية.

ب/توحيد صلاة الجمعة وأداؤها في مسجد واحد بعدما كانت القرية منقسمة ([1]).

2/**تنظيم إضراب:** انشغال سي عيسى بمشروع فتح مدرسة واهتمامه به، والعمل على تحقيقه لم ينسه نشاطه في ميادين الأخرى، فهو قائم على أداء مهامه كمعلم للقرآن وإمام، ودائم الاتصال مع رفقاءه في أفواج منظمة الشرف العسكري للتكوين والتدريب، كما كان يعمل جاهدا على إنشاء خلايا حزبية في قريته بوندة الكبيرة وخارجها، فكانت هذه الخلية تتشكل من: رابح فتح الله، داهيلي عبد الرحمان، جعطيط سليمان، بوغيدة صديق أضحت بعد توسعها تتكون من نحو 30 مناضل أو أزيد ([2]).

مرت 1947 وكان عدد المناضلين يزداد، الى أن جاء عام 1948 حيث أصدرت السلطات الفرنسية في الجزائر قانونا صوريا، يسمح بتنظيم انتخابات حرة ينتخب خلالها أعضاء في البرلمان المحلي بالجزائر العاصمة ([3])، حيث بعثت بتعليمة الى الدواوير ونشرت في صحفها أنها ترخص لكل الأحزاب مهما كان موقفها ومهما كان اتجاهها، أهدافها، مبدؤها وتوجهها السياسي، للمشاركة في الانتخابات بتقديم مترشحها، فهي حسب

---

[1] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 51–54.

[2] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 90.

[3] الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، المتحف الوطني للمجاهد، عدد 7، 2001، ص33.

زعمها مقدمة على إنشاء مجلس وطني أهلي يشارك فيه المسلمون وغير المسلمين على حد سواء، في إطار نظامي ديمقراطي حر ([1])، بينما هي في الواقع قد قررت أن لا تسمح لأي حزب وطني حقيقي الحصول على أي مقعد في ذلك البرلمان، سواء عن طريق التلاعب بالأوراق الانتخابية أو التزوير الذي أمر به الوالي العالي تجيلان. لذلك قررت حركة انتصار الحريات الديمقراطية المشاركة في الانتخابات رغم علمها يقينا مآله وعاقبته، فرشحت شخصيات على مستوى الدوائر والبلديات فنشطت المناضلين وحثتهم على العمل لكسب الأصوات لصالح مرشحها([2]).

وخلال ذلك النشاط الدعوي الحماسي في عملية الترشح والانتخابات، نشب نزاع حاد بين سي عيسى ورجل من بني ميزاب يملك مجموعة من حافلات نقل المسافرين تابع لفرنسا، وصل الى التصادم الجسدي ثم تدخلت السلطات الفرنسية وأبعدت سي عيسى عن المكان ولكن قبل أن يغادر وأمام السلطات الفرنسية، توعد صاحب الحافلات بإضراب يشل حركة الحافلات ([3])من الماين الى حدود ثنية النصر أسبوعا كاملا، وفى سي عيسى بوعده فنظم إضرابا نجح نجاحا باهرا رغم تدخل القايد وتدخل الجندرمة لإرغام الركاب على الصعود إلى الحافلات، ولكن دون جدوى فالشعب امتثل للإضراب، وسبب نجاح هذا الإضراب كان بسبب الخطة التي وضعها سي عيسى، حيث اتصل بالمنخرطين في تنظيم الشرف العسكري ورؤساء الخلايا الحزبية في الحركة، وطلب منهم أن يوعوا المناضلين والشعب في مختلف القرى والمداشر، فواجبهم أن يبلغوا السكان أن السفر والتنقل في حافلات العميل العياشي بلخير ممنوع لمدة أسبوع وعلى الجميع الالتزام، وإن الأمر استوجب السفر، فليستعملوا وسائل النقل التقليدية كالخيل والبغال والحمير([4])، ولترهيب

---

[1] بوعزبز يحي، الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 16،89.

[2] زبيري عربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999، ص ص126.129

[3] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص91

[4] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 216

السكان اتصل برجل متمرد على السلطات الفرنسية ذاع صيته في الناحية فأوصاه بحراسة مواقف الحافلات ومنع المسافرين من ركوبها وتهديدهم إن لزم الأمر([1]).

بعد هذا الإضراب، شدد الخناق على سي عيسى الذي أصبح مراقبا أكثر مما سبق، غير أنه واصل مهنته كمعلم للقرآن باليشير، وهو يعلم أنه تحت الرقابة. بعد حادثة الإضراب شرع الجندرمة والقايد في تكوين ملف ضخم سري يشمل كل نشاط سي عيسى وحركاته في إطار نشاطه السياسي والثقافي ([2]).

بعد تلك الانتخابات الصورية التي أجراها المستعمر الفرنسي سنة 1948 والتي زورت فيها النتائج، ظهر للعلن في هذا الوقت خلاف حاد بين قادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكانت هذه أزمة بالنسبة للحزب، ناجمة عن نزاع قام بين المجلس المركزي ومصالي الحاج الذي كان رئيسا لحزب انتصار الحريات الديمقراطية، وسبب هذا النزاع عائد إلى تباين الأفكار وأساليب الإدارة، واستمرت إلى غاية اندلاع ثورة نوفمبر 1954 فانقسم الحزب الى :

أ/ أتباع مصالي الحاج: المصاليين

ب/أنصار اللجنة المركزية: المركزيين

ج/اما النزعة الثالثة فاختارت الحياد والتفت حول لجنة تسمى اللجنة الثورية للوحدة والعمل ضمت إطارات المنظمة السياسية والخاصة واتخذت إزاء هذه الأزمة عدة مواقف ([3]).

في هذه الظروف الحرجة والمأساوية لوحظ على سي عيسى ميله للانعزال والاختفاء وتجنب الاجتماعات مع رفقاءه كما جرت العادة، فكان باعتقادهم أنه انسحب من الميدان السياسي، لكن الحقيقة أنه كان يواصل نشاطه السياسي، ضمن فئة قليلة في تنظيم الشرف العسكري، وكان لا ينتقل للمداشر إلا ليلا ([4]).

---

[1] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 56

[2] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 94

[3] فرحات عباس، نفس المرجع، ص ص228,229.

[4] حياة مجاهد، نفس المرجع، ص ص 56،57.

شاءت الأقدار أن تتكشف الحركة الخاصة سنة 1950 حيث أنشأت هذه المنظمة في 1947/02/15، عندما انعقد المؤتمر الثاني لحزب الشعب الجزائري ومنحت هذه المنظمة السرية طابعا شبه عسكري([1])،وزودت بهياكل خاصة للكفاح المسلح، وكانت مهمتها الإعداد للثورة، ولقد أيقن رجالها أن الكفاح المسلح هو الحل الوحيد لمحاربة الاستعمار فكانوا يتمرنون على استعمال الأسلحة، وصنع القنابل، الأسلحة والخرائط، لكن في 1950حدث شيء لم يكن في الحسبان مكن الشرطة من اكتشاف المنظمة، والعثور على جهازها، فقامت باعتقال رؤساءها وكان هذا سببا في تأجيل الثورة ([2]). ولم تكن السلطات الفرنسية تعلم شيئا عن نشاط سي عيسى في هذا التنظيم إلا أنها رأت فيها الفرصة الملائمة للقبض عليه واتهامه بالانتماء إلى ذلك التنظيم وكان في هذه الفترة يستعد لعيد الأضحى، ألقي القبض على سي عيسى وأحيل إلى سجن سطيف قصد محاكمته في المحكمة العسكرية، استنادا إلى الملف الذي قدمه القايد ورجال الجندرمة وكان ينتظر أن يصدر في حقه النفي إلا أن بعض الأصدقاء بعلواني وابن محمد([3]) سعوا بجاههم وأموالهم ووساطتهم لدى السيد ابن مصباح من ناحية قنزات –بني يعلى – والذي كان محاميا محنكا ذا سمعة طيبة، حيث تمكن من إطلاق سراحه بعد عدة أيام فقط من صدور الحكم عليه، ويقال أن سيد فرحات عباس استعمل نفوذه أيضا ([4]).

3/السفر الى فرنسا:

عاد سي عيسى إلى قريته بعد إطلاق سراحه، ففرح الجميع بعودته، فقضى أيام عيد الأضحى بين عائلته، وبعده لزم القرية لأيام غير معدودة لم يعد سي عيسى بعدها إلى مكان عمله في اليشير،([5]) وقاطع التعليم هناك ثم وظف كمعلم للقرآن في قريته، غير أن عيون الاستعمار لم تغفل عليه، فكثرت زيارات الجندرمة إلى القرية بحجة أو بأخرى،

---

[1] بن يامين سطورة، نفس المرجع، ص 13

[2] فرحات عباس، نفس المرجع، ص ص 225,227.

[3] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع سابق، ص 57.

[4] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 215.

[5] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 103.

ولكن لم يتعرضوا له أبدا ([1]) وفي تلك الأيام أوقفت جماعة بوندة إمام المسجد ومعلم القرآن وصادف توقف سي عيسى عن أداء تلك المهمة في اليشير، عرضت عليه جماعة بوندة وبتزكية من أعيان: أن يخلف الإمام المعزول فيتولى الإمامة لتعليم القرآن في القرية، فتولى هذه المهمة لبضعة أشهر([2]). لما اشتد عليه الخناق، سافر سي عيسى إلى فرنسا للاختفاء عن أعين العدو، لبث في فرنسا أقل من عام ثم عاد إلى أرض الوطن، وقد اشترى بندقية صيد وبعث بها عن طريق لا يعلمه إلى الله، ولكن ما كاد أن يغادر أرض فرنسا حتى سبقه أعداؤه وأشعروا القايد بقدومه ومعه بندقية، لذلك ما إن نزل بمطار الدار البيضاء حتى وجد الشرطة السرية في انتظاره وتعرض للتفتيش الدقيق واستنطاق حول مصير البندقية ثم فتش مرة أخرى ببلدة مجانة من طرف الجندرمة. ([3])

4/ بناء المدرسة الحرة جديدة: بعد فترة من عودة سي عيسى من المهجر، عينت جمعية علماء السليمين معلما جديدا إلى القرية فكان معلما مثقفا يدعى: السعيد عدنان وارتفع عدد التلاميذ فربطت علاقة ودية بين عيسى وهذا الشيخ، فعرض على سي عيسى فكرة بناء مدرسة جديدة حتى تستوعب أعداد التلاميذ ([4])، غير أن سي عيسى أخبره على طبيعة القرية ولكن حتما سيعرض الفكرة عليهم، حيث عقد اجتماع في المدرسة نفسها، واتفقوا على بناء مدرسة واختاروا لها مصلى واتفقوا على كل ما يخص هذه المدرسة ([5]).

لكن بعد مدة ظهرت فتنة أخرى أكبر من الأولى حيث كانت حجتهم أن المدرسة تقع فوق ديارهم وسوف تجعل نسائهم معرضات للكشف، أدى هذا إلى نشوب خصام حيث وصل الأمر إلى استعمال السلاح من طرف المعارضين، هنا حاول بعض الأعيان إصلاح ما بين البين وإعادة الأمور إلى طبيعتها، لكنها لم تفلح في ذلك، لكون أن القبيلة المعارضة بقيت على عنادها، وصل خبر الفتنة التي اشتعلت في قرية بوندة الكبيرة بسبب بناء

---

[1] من شهداء الثورة، نفس المرجع، ص 274.

[2] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 104.

[3] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 58

[4] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 107

[5] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 51

المدرسة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فأرسلت ممثلا عنها: الشيخ أحمد حسين أحد أعضائها ليجري اتصالا بين الطرفين قصد الصلح وإطفاء النار، فعقدوا اجتماع بين الطرفين المتخاصمين بعد الإصلاح والوعظ والإرشاد إلا أن القبيلة تمادت في عنادها، ولكن كتب الله أن تفتح هذه المدرسة إلا أن العداء مازال إلى يومنا هذا. ([1])

[1] بوعزيز يحي، دائرة جعافرة تاريخ، حضارة وجهاد، بصائر، الجزائر ، 2009، ص 192

الفصل الثاني

دور سي عيسى البنداوي في ثورة التحريرية

المبحث 1: الإعداد للثورة والانخراط فيها

لوحظ على سي عيسى عشية الثورة تخليه عن مشروع المدرسة، فأوكل أمرها لغيره من أعضاء اللجنة واختفى عن الأنظار، وغاب عن القرية لمدة تزيد عن شهرين، سئل عنه في القرى المجاورة فاتضح أن صديقه أيضا من آل علوش اختفى أيضا، ولم ينكشف سر غيابهما حتى اندلعت الثورة التحريرية، فاتضح أنهما عضوان ينشطان في اللجنة الثورية للوحدة والعمل([1]). وسبب اختفائهما كان ذهابهما إلى قرية:" إث وعبان بجبال جرجرة قبل 1نوفمبر1954 تاريخ اندلاع الثورة المباركة ([2])، ولد لسي عيسى ولد ولكنه كان غائبا ولما عاد مكث في القرية قليلا، ثم تظاهر بمرض الرمد الحبيبي([3]) في عينه وأعلن أنه مسافر إلى تونس قصد المعالجة، فتغيب عن القرية مرة أخرى([4])، ثم بعد رجوعه قام باجتماع مع بعض من رفاقه لمدة ثلاث ساعات. بعد هذا الاجتماع أقام سي عيسى في القرية إلى غاية أوت 1955م واختفى مرة أخرى إلى غاية سبتمبر، وبعد عودته مباشرة دعى إلى اجتماع المصالحة ونبذ الخلاف، فرحب الجميع بالفكرة. كلف سي عيسى السيد العيد المولود المسؤول العام على نظام القرية بالإعلان عن عقد اجتماع من أجل المصالحة([5]).

---

[1] اللجنة الثورية للوحدة والعمل: تأسست في 1954/03/23لتوحيد الحزب ونجميع إطارات المنظمة الخاصة وللإعداد أرضية عمل للثورة.

[2]حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 118.

[3]رمد حبيبي: مرض يصيب العين تسببها بكتيرية التر كوما وهو معدي ينتشر بسرعة، أنضر موقع كل يوم معلومة 2016/2010، www.dailymedicalinfo.com

[4]بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص217.

[5]الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بو عريريج، ص59.

1/ وصول تنظيم الثورة إلى قرية بوندة الكبيرة:

توافد الناس إلى المدرسة، وكان الكل في انتظار مبادرة الصلح التي نادى إليها سي عيسى، واختار لذلك مكانا يسمى "تعاطفين([1]") لاستقبال الوفد، تأخر سي عيسى عن الاجتماع قليلا و كلف شخصين ممن يثق فيهم باستقبال الوفد، حيث قام سي عيسى خطيبا بالناس مستعينا بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية تحث عن الصلح والمصالحة، ثم بدأ بشرح سورة النصر وأسباب نزولها ([2])، وفجأة دخل إلى القرية معلم علي الحواري وتبعه مجموعة من الثوار فدخلوا إلى القاعة ([3]) ذعر الحاضرون وحاولوا القفز من النوافذ لكن سي عيسى أسرع وهدأ من روعهم وأعلمهم بأن الزوار هم مجاهدون في سبيل الله من أجل تحرير الوطن من الاستعمار([4])وهم من يسميهم الإعلام الفرنسي: الفلاقة ([5])والخارجين عن القانون فهدأ الناس واستعادوا سكينتهم، تقدم رجل وقدم نفسه أنه يسمى "السعيد إيواسفين" وأنه نزل ورفقاؤه للقرية من أجل تبليغ الثورة ونظامها استعدادا للجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن، فقال لهم أنه ورفقاءه يقومون بفتح القرى والمداشر لنشر الثورة التي قامت ضد العدو الشرس المستبد فكان يخطب في الناس بالعربية ويترجم بالأمازغية لكي يفهم الناس الهدف من الثورة ثم راح يحث الناس عن نبذ الخلاف وترك النزاع([6]) والاتحاد كرجل واحد لمجابهة العدو وأعوانه، والوسيلة الوحيدة لذلك هو التعاون والاتحاد والصبر على الشدائد، والإخلاص للثورة وحب التضحية ومقاطعة العدو ([7]).

---

[1] تيعطافين، كلمة أمازغية تعني الصخور الكبيرة.

[2] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 122.

[3] بوعزيز يحي: نفس مرجع، ص 217.

[4] جمعية الولائية لولاية برج بوعريريج، مرجع سابق، ص 59.

[5] فلاقة، جمع فلاق مصطلح أطلقته فرنسا على أشخاص الذين حملوا السلاح وهم الخارجين عن القانون.

[6] حميطوش احمد، مرجع نفسه، ص59-60.

[7] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 54.

2/ قيادة الفوج الثوري الأول:

منذ اندلاع الثورة في 1954/11/1 وسي عيسى يعمل على الاتصال بالثوار الأوائل، وذهب مع رفيقه عمر علوش إلى جبال جرجرة حيث انطلقت منها الشرارة الأولى في منطقة القبائل: الكبرى والصغرى، وقيل حسب رواية أخو سي عيسى عبد الله إنه التقى هناك بالسيد: آيت حمودة عميروش([1]) الذي تعرف عليه في فرنسا، في اجتماع لجمعية علماء المسلمين وقد التقيا هناك بصفتهما عضوان في هذه الجمعية، ومن خلال هذه الزيارة علم سي عيسى أن فوجا من الثوار سيظهر قريبا في منطقة بني عباس، وعليه الاتصال به حالما يظهر ([2])، اتصل سي عيسى وتعرف على الكثير من رجال الذين ساعدوه في إشعال فتيل الثورة بجبال جرجرة وضواحيها ([3])وفي هذا السياق قال السيد: أحمد قادري" عند اندلاع الثورة كان سي عيسى من السابقين إليها في الناحية لاحتوائها، وبفضل ذلك تحولت بوندة ثامقرانت إلى كعبة للأحرار، من المخلصين والأنصار، وجاءتها الوفود من كل حدب وصوب" وقال حمو أقابشون " اتصل سي عيسى بالفريق الثوري الأول في الناحية وكنت أحد أعضائها في أوائل سنة 1955م بهدف المشاركة في الكفاح المسلح والصعود إلى الجبل، بغية الجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن، حاولنا أن نثني من عزمه لكنه كان مصر على تكوين مجموعة من المجاهدين في الناحية([4]) جعافرة للصعود بهم إلى الجبال وإعلان الثورة حيث نجد أن سي عيسى بسط

---

[1]أيت حمودة عميروش: ولد سنة 1926/10/31 بجبال جرجرة، دخل مدرسة فرنسية و لم يستطع مواصلة دراسته بسبب الفقر،إ نخرط في ج ع م ج و حركة إح د ، انتقل إلى فرنسا 1950 ليواصل جهاده من أجل الوطن لعب دورا كبيرا في الثورة التحريرية. أنظر رابح لونيسي: عميروش آيت حمودة (قاهر الجنرالات)، دار المعرفة، الجزائر ص 5-12.

[2]حميطوش أحمد: نفس المرجع، ص 129-130.

[3]المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي برج بوعريريج، قاموس الشهداء، ج1، المكتبة الوطنية، 2002، ص372.

[4]مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية، بلوتو، ط1، الجزائر،2009، ص 236.

النظام الثوري في منطقة جعافرة[1] (قرية أوشانن، أورير، بلعيال، ثنية الخميس، تفرق، بني عباس، بني لعلام، أولاد خليفة، ومناطق أخرى)". ([2])

قال عنه رفيقه: أحسن أمالو([3]) "إن سي عيسى رجل لا يمكن الحديث عنه في دقائق فهو رجل عظيم جريء، شجاع يكفيه فخرا أنه من سعى إلى الثورة والاتصال بالثوار قبل أن يتصلوا به، فهو من المفجرين الأوائل للثورة في المنطقة".

كلف سي عيسى بمهمة تبليغ الثورة إلى القرى والمداشر، فمهمة الثوار في القبائل الصغرى تختلف كثيرا عن مهمة الثوار في مختلف جهات الوطن، حيث أنه لا يضم إلى صفوف الثوار إلا الذي مارس الخدمة العسكرية الإجبارية تحت مظلة العدو، بحيث يكون قد تدرب على استعمال السلاح بأنواعه، وتمرن على الرمي والتسديد الدقيق، أو من الشباب الهاوي للقنص ومن هؤلاء الشباب يكون المسبلين، وفوجهم إلى أفواج يضع على رأس كل فوج مسؤولا، ثم يجمع مسبلي عدة قرى يعين على رأسهم عريفا، حيث أن مهمتهم كانت تنحصر في تنصيب لجان و إعداد مسبلين، ومن خلال هؤلاء المسبلين والفدائيين أنشأ النواة الأولى لجيش التحرير الوطني وقسم المسبلين إلى ثلاثة أصناف:

1) الصنف الأول مهمته القيام بأعمال شبه عسكرية يتحرك وفق تحرك المجاهدين.

2) الصنف الثاني كلفه بالبحث عن الأسلحة والذخيرة ثم جمعها وتصليحها.

3) الصنف الثالث يتكفل بنقل المعلومات وجمعها من شتى المصادر، التجسس على العدو ودعم الفدائيين في المدن وكان سي عيسى يعتمد كثيرا على الصنف الأول والثالث، فكان لا يتحرك حتى يدرس القضية دراسة معمقة مستعينا بمعلومات يستقيها الصنف الثالث أو المنخرطين في الحركة السرية للثورة يسيرون له السبل للقاء الشعب حتى يضمهم إلى الثورة

ولقد اعتمد أيضا على أساليب متعددة لإيصال الثورة إلى القرى والمداشر منها:

---

[1] تأسست جعافرة 1919، مركزها الكانطيلة الجبلية في قمة العليا لجبال القلة مساحتها 2225.86كلم.

[2] من شهداء الثورة: نفس المرجع، ص 275.

[3] من مواليد 1930/09/15 في بلدية آقبو، من مناضلين ح إ ح د، التحق بالثورة 1955في حوض الصومام، لازال حيا.

-الاتصال سرا بشخص أو شخصين والاتفاق معهما على تاريخ معين للدخول.

-اختيار الوقت والمكان المناسبين، والدخول كان فجائيا لا يعلمه إلى قلة.

-الحرص أن يكون الاجتماع في المسجد أو المدرسة تيمنا بهما وأيضا الاعتماد على المسبلين لتأمين الطريق ولتوفير الحراسة والأمن ([1]) .

وكان عندما يدخل أي منطقة يقوم بشرح أهداف الثورة ومبادئها فكان يركز على النقاط التالية:

1/جمع الاشتراكات شهريا ودفعها إلى المسؤول المكلف بجمعها.

2/التبرع للثورة بالمال، والعتاد، الأسلحة والذخيرة.

3/الامتناع عن التعاون مع العدو وعن تعاطي التدخين والشمة.

4/التطوع التلقائي في صفوف المسبلين والفدائيين([2]).

5/الحرص على إنهاء المشاكل بين المواطنين وأيضا وضع نظام خاص بالقرية يشرف عليه مسؤول ومهمة هذا المسؤول تنفيذ تعليمات الثورة وتبليغها والحرص على نظام القرية.

6/تسجيل المتطوعين وانتظامهم في فوج المسبلين ([3]).

لما تمكنت الثورة من قلوب سكان القبائل الصغرى من واد بوسلام إلى بني وقاق، أراد قائد المنطقة كريم بلقاسم([4]) سنة 1956م أن ينسق مع قادة الأوراس، فأبدى رغبته تلك للرائد آيت حمودة عميروش وطلب منه أن ينتقي له رجلا يعول عليه، فوقع الاختيار

---

[1] الجمعية الولائية لولاية برج بوعريريج:نفس المرجع ، ص61.

[2] فدائي: هو المجاهد الذي يكلف بعمليات عسكرية خاصة لصالح الثورة داخل المدن وتكون عادة ضد أهداف عسكرية أنظر: lycee2aougrout.ahla mountada.com

[3] أتومي جودي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ (المسيرة الطويلة لأسد الصومام) شهادة أصلية لضابط في جيش

[4] التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1956-1962، ج1، طبعة خاصة، ريمة لنشر، الجزائر،2008، ص 39 كريم بلقاسم: من قادة الثورة ولد سنة 1922/12/14 بإحدى قرى تيزي وزو، ناضل في حزب الشعب سنة 1945، قاد المنطقة الثالثة وبعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، التحق بالخارج وأصبح من الباءات الثلاث، شغل منصب نائب رئيس الحكومة المؤقتة، قاد مفوضات إيفيان توفي في ألمانيا في ظروف غامضة، أنظر محمد عباس، ثوار عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1991.

على سي عيسى لما يتمتع به من كفاءة في الحوار وما يملكه من أسلوب في الإقناع، وبالإضافة إلى أنه يحسن اللغة العربية وحفظه للقرآن، فأرسل ليقوم بمهمة التنسيق بين منطقة القبائل والأوراس استجاب سي عيسى للأمر دون تردد، وبعد غياب قارب الشهر عاد ومعه مجموعة من قادة الأوراس([1]).

حضر إلى منطقة جعافرة وفد من المجاهدين من الولاية الأولى الأوراس يتألف من علي النمر، عمر بن بولعيد، صالح الأوراسي، سي محمد لعموري، والتقى بهم عدد من قادة المنطقة الثالثة سي قاسي([2])، كريم بلقاسم، عميروش، محمدي السعيد([3]) التقى الوفدان في ثنية الخميس([4]).

لقد روي من أحد الأعيان أنه لما التقى سي عيسى بعميروش قبله على جبينه. انطلق الوفدان وقاموا بجولة حول المناطق المحرمة[5] (بني عباس، جعافرة، الماين، و مركز ثابوذة الصحي والعسكري)([6]) لكن قبل أن تجتمع قوات جبهة التحرير الوطني في قرية بني عباس لإعادة ترتيب الأفواج وتوجيهها إلى أماكن مختلفة في المنطقة الأولى والثانية بإشراف من القائد العام : سي عميروش آيت حمودة، أمر هذا الأخير الجميع

---

[1] حميطوش احمد:نفس المرجع، ص 168.

[2] سي قاسي من مواليد1921بسيدي عيش، كان أحد رواد الحركة الوطنية في الصومام، ناضل في حزب الشعب، أسند له عميروش عدة مسؤوليات، رقي بعد الصومام إلى رتبة رائد، أنظر جودي أتومي، نفس المرجع، ص48-49.

[3] محمدي السعيد: (سي ناصر) ولد سنة 1912في قرية آيت فراح، تعلم القراءة في مسجد وحفظ القرآن، عمل في الجيش الفرنسي، انخرط في حزب الشعب 1937، انضم إلى الألمان بعد فراره من فرنسا، حكمت عليه فرنسا بالإعدام انضم إلى ج ت و1954، عين بعد مؤتمر الصومام قائدا للولاية الثالثة، شغل عدة مناصب بعد الثورة، أنضر محمد عباس، مرجع نفسه

[4] الجمعية الولائية لحماية مآثر ثورة التحرير، نفس المرجع،ص63

[5] تكون عبارة عن قرى أو مداشر يتم ترحيل سكانها إلى أخرى بسبب تعاونهم مع الثورة، أو مان سكانها سبب في إلحاق الأضرار مادية أو بشرية بمصالح العدو، فتعلن أنه مناطق محرمة يمنع الدخول إليها مطلقا، ويقوم العدو بمراقبتها بدوريات برية وجوية يوميا أنضر كتاب التنضيم الثوري والأحداث العسكرية الكبرى بولاية برج بو عريريج أثناء الثورة التحريرية، ص16.

[6] بوعزيز يحي: نفس المرجع، ص 195.

بمساندة من المسبلين التوجه إلى بني يعلى حيث تتمركز قوات المصاليين بزعامة محمد بلونيس([1]).

كان سي عيسى وهو ينشر لواء الثورة ويبلغ رسالتها إلى الشعب في مختلف المداشر قد ألقى القبض على قائد من قادة المصاليين المدعو: أحوريه المنتمي إلى جهة بني يعلى([2])، حيث سبق هذا الأخير (ج ت و) إلى قرى أولاد مسعود ثنية الخميس، فضمها إلى منظمة المصاليين([3]) فجمع فيها الأسلحة والذخيرة لكن تم إلقاء القبض عليه من طرف سي عيسى، فاستنطق من طرفه ومن طرف معاونه بلمسعود الربيع، فاعترف قبل أن يعدم بالمكان الذي تتواجد فيه قوات المصاليين. هاجمت قوات ج ت و
هذه المراكز في قريتي أولاد براهيم وتيلا، فقضوا على جلهم مع أسر أكثر من فوج بينما فر البعض إلى بني يلمان وجنوب ملوزة([4])، جاء سي عيسى ومن معه من أسرى إلى تازمالت ثم إلى بوندة الكبيرة وتم توزيعهم على مختلف الأفواج والفصائل والكتاتيب بعد أن اتضح صدق نيتهم وبراءتهم ([5])، وفي فيفري 1956م دعا عميروش إلى اجتماع في قرية بني عباس حضرته جميع فصائل ج ت و([6])، وهناك قام عميروش بإعادة تنظيم الجيش وتعيين النواحي التي يتوجهون إليها وكان التنظيم الذي يخص سي عيسى كالاتي:

---

[1]أتومي جودي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق: ج2، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، الجزائر، جوان 2008، ص ص، 141-146.

[2] بني يعلى: تقع في القبائل الصغرى في بوقاعة نواحي سطيف، تضم مجموعة من المداشرو القرى استقرى فيها المصاليين تحت قيادة لونيسي .1955.

[3] المصاليين: اتباع مصالي الحاج بعد اندلاع الثورة قاموا بتأسيس تنظيم معادي للثورة من أجل التصدي لجبهة التحرير أنظر جودي أتومي، نفس المرجع، ص 141.

[4] تقع جنوب المنطقة الثالث، تعد موقع استراتيجي فهو عبارة عن مفترق الطرق بين الولاية 1و3و4و6 أ انظر جودي اتومي، نفس المرجع، ص145

[5]حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 173.

[6]سعود سعيد، نفس المرجع، ص، 51-52.

بعثه عميروش إلى واد المرسى وكاب، قاس، بني معوش، بني موحلي، بوغنداس، لأن الثورة لم تتمكن منها جيدا، ولقد اختير سي عيسى لهذه المهمة بسبب ثقافته السياسية ومعرفته بأساليب التبليغ وقوة الإقناع. بدأت الحرب في 01 نوفمبر1954في كاب وقاس منذ إندلاع الثورة لتحرير الوطن، ومنذ ذلك التاريخ وسكان الدوار يقومون بعملهم بدون توقف حتى الاستقلال([1]).

المبحث 2: قيادة المنطقة الأولى (جعافرة)

لقد آن الأوان لعقد اجتماع يضم كافة قادة الثورة وكذلك قادة الخارج للاتفاق على خطة عمل بأسس وقواعد وضوابط واضحة، فالثورة كانت بحاجة للوحدة والتنظيم على المستوى الوطني ([2])، كان زعيم منطقة القبائل "كريم بلقاسم" اعتمد على عميروش في مسألة اختيار الرجال الذين سيسهرون على أمن المؤتمر، ففي صيف 1956 وقع حدث تاريخي مصيري ونقصد به مؤتمر الصومام، الذي اعتبر قاعدة استراتيجية لتشييد الدولة الجزائرية المستقلة، وذلك من خلال قراراته([3])، فكر عميروش في عقد المؤتمر في قرية القلعة في نواحي آيت عباس وكان من جملة الأسباب التي جعلت عميروش يختار هذا المكان هو أنه معقل الباشاغا المقراني قائد الانتفاضة المسلحة ضد الفرنسيين في 1871، ولأنها تقع في موقع استراتيجي هام، فهي تقع على مقربة من غابة بوني، وامتدادها نحو بني وقاق في الجنوب وغابة شكبو في الشمال الشرقي([4])، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان علم الفرنسيون أخبار تخص المؤتمر من جراء ضياع مستندات ووثائق خاصة

---

[1]Khaled lemmouer، 24/10/2012، cap-aokas et la révolution de 1er novembre 1954، le soir d'algerie, n6699, p7, éditions d'alger-issn-0074.

[2]Fath adli، aout2012، Congres de la Soummam, Mémioria : N 04، PP(12-32)Group de presse et de communication.

[3] أتومي جودي: نفس المرجع، ص 43.

[4] اتومي جودي،نفس المرجع، ص 54.

بالمجاهد كريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة([1]) وذلك بعد فرار البغلة([2]) التي تحمل تلك الوثائق في كمين نصب للمجاهدين أجبر المسؤولين على تغيير الوجهة وزمان المؤتمر، وتم تحويله إلى أوزلاقن على الغربية ([3]).

في هذه الفترة تعرض هذا الواد لحملة الجنرال "ديفوار" المعروفة بعملية الأمل والبندقية خلفت خراب ودمار في كل مكان واعتبرت مناطق الضفة الغربية مناطق محرمة، أما بالنسبة للشعب فأصبح يعيش تحت إدارة جبهة التحرير الوطني، وتطورت أجهزة الثورة في كل الميادين وظهر في ضفتي الوادي عدة ضباط من ذوي الكفاءات التسييرية الممتازة في مختلف الميادين من بينهم عميروش، عيسى البنداوي ([4])،وبعد انتهاء أشغال مؤتمر الصومام في أوزلاقن([5]) خرج بمجموعة من التوصيات والقرارات الهامة، وبتنظيم دقيق في الميدان السياسي والعسكري([6])، لم يحضر هذا المؤتمر الهام، ممثلو الولاية الأولى بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد([7])، ولم يحضره أيضا ممثلو

---

[1] الولاية الثالثة: تتألف من جبال جرجرة، وجبال بيبان، حوض الصومام قائدها هو كريم بلقاسم نظمت عدة عمليات عسكرية عند اندلاع الثورة وإلى غاية استقلال. أنظر بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 176.

[2] البغلة: كانت تحمل على ضهرها كل وثائق المؤتمر، في طريقها اندلع اشتباك فانتهزت لحظة تشتت المجموعة التي رافقتها للهرولة والهبوط سريعا نحو طريق المعبد لتجد نفسها أمام مركز العسكري، أنظر أتومي جودي، نفس المرجع ص55.

[3] أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص 119.

[4] عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ الثورة التحرير بالولاية 3، دار الجزائر للكتب، تقديم عبد الحفيظ أمقران، الجزائر ،2011، ص15-16.

[5] أوزلاقن: تضم 14 قرية يعيش سكانها من منتجات أراضهم، تقع في عمق حوض واسع تحيط به سلسلة جبلية عالية تمتد إلى حدود بجاية، هي جبال جرجرة الشامخة، أنظر عبد المجبد عزي: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، دار الجزائر للكتب، سلسلة مترجمات، الجزائر، 2011

[6] جغابة محمد: بيان اول نوفمبر 1954(دعوة إلى حرب، رسالة إلى سلام)، دار هومة، الجزائر، ص97.

[7] ولد سنة 1917/02/5 بولاية باتنة، حفظ القرآن، ثم التحق بمدرسة ج ع م ج، انخرط في ح إ ح د ثم في المنظمة السرية وشكل لها أول نواة في أوراس، أنظر بارون سليمان: حياة المجاهد مصطفى بن بولعيد دار شهاب، الجزائر،1988.

الجبهة في الخارج[1]) ، رفعت جلسات المؤتمر في أوزلاقن أواخر شهر أوت 1956 وعاد القادة إلى مناطقهم سالمين مزودين بما يساعدهم في تسيير شؤون ولايتهم من قوانين وتنظيمات، ورافق عدد من ضباط الولاية الثالثة قادة الولايات الأخرى، إلى أن بلغوا حدود ولاياتهم([2])وفي سبتمبر 1956 استدعى كريم بلقاسم كل الضباط في جميع المناطق إلى اجتماع في مركز إث محند في قرية تيمي لوين، أعلن فيها عن الترقيات التي قررها إذ وضع على رأس الولاية محمدي السعيد (سي ناصر)، ومساعديه بعد أن رقاهم إلى رتبة رائد، فعين آيت حمودة عميروش في الميدان العسكري قاسي حماي في الميدان السياسي، أحمد أوزايد في ميدان الأخبار والاتصال ([3]).من التوصيات التي خرج بها الاجتماع :

[1] شوقي عبد الكريم: نفس المرجع، ص ،103-104.

[2] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 180.

[3] وعلي عزيز، مرجع نفسه، ص 363.

تقسيم الولاية الثالثة إلى أربع مناطق: الأولى عين على رأسها عيسى حميطوش البنداوي، وعبد الرحمان ميرة على المنطقة الثانية، وسعيد يزوران (إبريروش) على المنطقة الثالثة ،قاسي إحدادن على المنطقة الرابعة، وعين لكل قائد نواب، وكان نواب سي عيسى البنداوي هم صالحي الحسين سياسي، حميمي فاضل([1]) عسكريا، عبد الحفيظ امقران([2]) مكلفا بالأخبار والاتصال ([3])، وبما أن سي عيسى أصبح بعد هذا المؤتمر نقيبا تركه سي عميروش خليفة له على الجهة الشرقية من الولاية الثالثة أي ناحية القبائل الصغرى لأن سي عيسى تتوفر فيه شروط القيادة ([4])، وفي هذا الصدد روى عنه اللواء "حسين بن معلم" فقال "سي عيسى من الرجال العظماء، كنت أسمع عنه كثيرا قبل أن ألتحق بالثورة لأنه من أوائل المفجرين للثورة في منطقة القبائل وكان سي عميروش يحبه ويقدره، وأغلبية الضباط يحترمونه، ويقدرونه من أجل ذلك اختاره لخلافته طيلة غيابه ". سار عميروش إلى الأوراس في المهمة التي أوكلت إليه وترك سي عيسى حيث اتى إلى قريته التي غادرها منذ أن عين لتثبيت دعائم الثورة بواد المرسى وما جاورها، ولقد وجد قريته تعرضت إلى القصف بالطيران مرات عديدة، وسقط فيها العديد من الضحايا، وكان يأمل ان يبعث في سكانها الروح المعنوية والأمل حين يشاهدونه، فضلا عن تنشيط اللجنة الخماسية([5]) والمسبلين وأيضا لزيارة عائلته بعد هذه الزيارة التي لم تدم كثيرا غادر سي قريته وكانت آخر مرة يزورهم، انطلق نحو شكبو وقام بزيارة بعض المستشفيات بضواحي المنطقة واطلع على النقائص الموجودة فيها ثم انتقل إلى عين القازوزة بجبل إيواقورن ومعه مجموعة من الممرضات اللواتي طلبن منه و بإلحاح

---

[1] معروف باسم تريسيتي (كهرباء) وهو مناضل ومجاهد من مواليد 1923ببني معوش ولاية بجاية، إنخرط في ح إ ح د والتحق بالثورة 1955، ارتقى مسؤوليات حتى أصبح رائدا، مازال حيا، أنظر ئوقي عبد كريم، مرجع سابق، ص82.

[2]من مواليد 1926، ببني ورثيلان من أسرة محافظة التحق بالثورة 1955، رقي إلى قيادة الولاية الثالثة بعد مؤتمر الصومام

[3]حميطوش أحمد: نفس المرجع، ص 181.

[4] الحمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بو عريريج، نفس المرجع، ص65

[5] تتشكل من 5 أفراد (مسؤول عام، نائب، كاتب، أمين مال، المراقب)، تكون على مستوى دوائر مهمتها جمع المال لأهالي الشهداء والاهالي المسجونين، أنظر جمعية 1 نوفمبر لحماية مآثر الثورة لولاية البرج بوعريريج، ص 14

أن ينتقلن إلى مركز القيادة بأكفادو حيث المشفى الكبير قبل سي عيسى بذلك، و كان هذا الخطأ من سي عيسى ، حيث تناقلت الاخبار بأن سي عيسى انفرد بممرضة دون أن يعرف بما شاع عنه، تناقلت الإشاعات ووصلت هذه الاخبار إلى فاضل حميمي وعبد الله مرزوق هؤلاء كانوا ينتظرون الفرصة لاقتلاع سي عيسى من منصبه، فألحقوا به تهمة أخلاقية وركزوا على بقاء الممرضات معه مدة طويلة، وهذه الإشاعة انطلقت قبل أن يرحل سي عميروش إلى الأوراس، وكان من المفروض أن تعرض عليه لكن لم يفعلوا ذلك لأنهم يعرفون بأنه لن يصدق مثل هذه الإشاعة فتركوه حتى رحل، ثم أفشوا الإشاعة بين الضباط، ضباط الصف و الجنود، وكان لسي حميمي دور كبير في نشر الدعاية، ثم رفع التهمة إلى الرائد السياسي حماي قاسي فأكدوا له حدوث الفاحشة، هذا الأخير كان تأثيره كبير على محمدي السعيد قائد الولاية، وبما أن هذا الأخير كان ينتقل من منطقة إلى أخرى حفاظا على حياته خاصة بعد أن كشف العدو الفرنسي مؤتمر الصومام، ولكي يعقد المحاكمة كان لزاما عليه أن تكون تحت يده وثائق ثبوت التهمة، وصلت الإشاعات إلى سي عيسى فانتفض وأخذته الدهشة، فلم يصدق أن رفاقه في السلاح حاملين لواء الجهاد إلى جانبه ([1])اتصل بهم الحماقة والحسد إلى تلفيق هذه التهمة الباطلة، نعتقد أن سي عيسى إذ كان قد ارتكب هذه التهمة لسلم نفسه إلى العدو الفرنسي وانتقم من رفاقه، ولكن سي عيسى كان متأكدا من براءته وأن القيادة لن تظلمه، فلم يفكر في ذلك، لأنه وطني همه هو تحرير البلاد، وفي هذه الأثناء رجع سي عميروش من الأوراس فوجد خللا في المنطقة ووجد سي عيسى مهمشا بسبب مؤامرة خسيسة، كانت نتيجة غيرة وحسد وأنانية وحب الذات، فجرد من رتبته العسكرية لكنه لم يتزعزع. وحول هذه المؤامرة صرح السيد " أحمد قادري"([2]) "جمعتني مع سي عيسى ظروف عمل في قرية (إغليسن) في ذراع

[1] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص ص ،192-195.

[2] ولد 1921بسيدي عيش، ناضل في حزب الشعب، ثم انخرط في الثورة وأصبح رائد بعد مؤتمر الصومام، أنظر أتومي جودي، نفس المرجع، ص 48-49.

الميزان ثلاثة أيام ،في نوفمبر 1957 ،واستعرضنا سويا شريط الذكرات، وسرد الأحداث وركزنا الحديث عن المؤامرة ونتائجها، ثم ذكر لي بعض الأشخاص بأسمائهم سعوا في تهديم مجده ومستقبله ومنهم حميمي أوفاضل، عبد الله مرزوق([1])، وأما عن المؤامرة فأشهد أمام الله أنه بريء "([2]).

صرح السيد "جودي أتومي([3]) "" اشتهر سي عيسى بالتقوى والحكمة والشجاعة، فكسب بذلك ثقة سي عميروش وكان معجبا بصفاته القيادية والإنسانية النادرة، وليس من العادة أن القائد هو الذي يعجب بمأموره "وأضاف بقوله " لم يكن سي عيسى قدوة كمجاهد فحسب وإنما قدوة كضابط في جيش التحرير، وكان صاحب مهارات سياسية وعسكرية لذلك سلمت له مهمة قيادة المنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام وهذه الترقية جعلته يقع ضحية مؤامرة وجلبت له الحساد الذين أرادوا ان يفتكوا منه منصبه. وهنا أكد لنا السيد أتومي أن "سي عيسى كان مستهدفا بمخطط لتصفيته من قبل أشخاص جاءوا ليضحوا بحياتهم في سبيل الوطن، شكل مجلس الولاية كمحكمة بعد رجوع عميروش، فأجهض هذه المؤامرة التي يريد أصحابها الحصول على حكم إعدام ضد سي عيسى، لكن عميروش دافع عليه بشجاعة وأبرز سجله الحربي ونتائج عمله السياسي والعسكري، وأيضا بادر بتعيين الدكتور بودربة لإجراء فحص طبي للممرضة المشتبه في تورطها في علاقة مع سي عيسى، واتضحت براءة سي عيسى من هذه التهمة "([4]).

---

[1] من قادة جيش التحرير، ولد 1920بقرية أبواب ببرج بوعريريج ،1942إشتغل في التدريس، انخرط في حركة البيان 1944، وفي ج ع م ج 1948، التحق بالثورة.

[2] جمعية الولائية وتخليد مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بو عريريج، مرجع سابق، ص ،65-66.

[3] ول د1938في نواحي سيدي عيش، ناضل في ح إ ح د1953، إلتحق بالثورة 1956، في 1961رقي إلى رتبة ضابط أنضرأتومي الجودي، نفس المرجع.

[4] أتومي الجودي، نفس المرجع، ص95.

المبحث 3: أهم أعماله العسكرية (1955م-1958م) وتحويله إلى المنطقة الرابعة

1/العمليات العسكرية في المنطقة الأولى:

يعتبر سي عيسى حميطوش المعروف بسي عيسى البنداوي بطل من أبطال الثورة في ولاية برج بوعريريج، وكان له الفضل في إدخال نظام الثورة إلى القرى ومداشر المدينة ولقد كانت له عدة نشاطات وأعمال عسكرية في الناحية ومن أهم هذه العمليات([1]):

كمين ثار كابت1955 م: بعد أن وصل إلى مسامع فرقة من المجاهدين من بوندة الكبيرة بأن جنود العدو سيمرون بالطريق الولائي رقم 42 نحو مركز كانطيلا، أمر سي عيسى بنصب كمين لهم وتوجه إلى تنفيذ الأمر المجاهد حميمي أوفاضل رفقة بعض المسبلين والمجاهدين ببوندة الكبيرة([2])، فاختاروا منعرجا من منعرجات ثار كابت وزرعوا عبوة ناسفة فتم تدمير شاحنة عسكرية وقتل مجموعة من العساكر وغنمت مجموعة من الأسلحة ([3]).

كمين أورير أعشابو: قام سي عيسى بنصب هذا الكمين بعد أن وصلته معلومات بمرور جندرمة العدو عن الطريق القادم من الماين فأسرع إلى نصب كمين في منعرج صعب التضاريس بالقرب من طريق أورير أعشابو، لبثوا ينتظرون وصول العدو لمدة ساعة، ثم أقبلت سيارتان من نوع جيب إحداهما على متنها جندرمة والأخرى العساكر، ولما توسطت الموقع أطلقت عليهما النيران من مختلف الجهات دامت الاشتباكات نصف ساعة غنمت منه الأسلحة ([4]).

---

[1] وشن مزيان: إقليم ولاية برج ببوعريريج عبرالعصور، جيلتي للنشر، برج بوعريريج ،2006، ص180

[2] جمعية الولائية لحماية مآثر وتخليد الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص69.

[3] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص 177.

[4] حميطوش أحمد: نفس المرجع، ص 227.

كمين فج بومسعدة: كان الفوج الأول من المجاهدين متواجد في قرية اعشابو ، فبلغ إلى علمهم أن فرقة من جيش العدو ستمر بالطريق الرابط بين الماين وبرج بوعريريج، ومعها القايد خليل أوحاله والجندرمة، فقرر كل من حمو أوقابشون وأحسن أمالو وسي عيسى نصب فخ لتلك الفرقة في فج بومسعدة عند مقبرة الشهداء اليوم ،فزرعوا عبوة ناسفة ثم أخذ المجاهدون أماكنهم رفقة مجموعة من مسبلي أعشابو مرت سيارة (جيب) ثم شاحنة من نوع (جمسي) غير أن العبوة لم تنفجر، لكن المجاهدين قاموا برمي الرصاص والقنابل اليدوية ثم انسحبوا ولم يصب أي أحد منهم بأذى، أما خسائر العدو بلغت 8 قتلى وعدد من الجرحى ([1]).

كمين كانطيلا: قامت القيادة العسكرية الفرنسية بإخلاء مراكزها العسكرية في ناحية الجعافرة (ماين ، الكانطيلة، ثنية النصر) في البداية الثورة بعد أن تعرضت إلى كمائن وأعمال شبه عسكرية، وفي السداسي الأول من 1956م حاولت إعادة نشر جنودها وعساكرها ليتمركزوا في المراكز السابقة، لكنها تعرضت لعدة صعوبات وعراقيل، حاولت عدة مرات المرور إلى مناطق لكنها في كل مرة تتعرض لهجمات من مسبلي قرية بوندة والمناطق المجاورة، وهذه المرة اختاروا طريق بين القلة وألويح، كانت تظن أن جيش التحرير لن يتفطن لهذا المكان ولكن سي عيسى تفطن لهذا الممر فنصب فيه كمين في مركز الكانطيلة نفسه، وصلت كتيبة من عساكر العدو إلى الموقع الذي نصبت فيه الكمين، ما إن وصلوا حتى بدأ المجاهدون اطلاق الرصاص من كل جهة وكان كثيفا سقطت إثره مجموعة من العساكر وانسحب البقية نحو واد ثاحريقث عنصر، وفي وقت قصير وصل إلى جو المنطقة طائرات من نوع t6 صفراء اللون، وقامت برمي قرية اوشانن الكبيرة بوابل من الرشاشات ولكن لم تحدث أي خسائر.

كمين دلاقة او درقينة: لم تقع في نواحي جعافرة ولكن وقعت في نواحي واد مرسى، علم سي عيسى بوجود فصيلة جيش العدو وستمر بالطريق أمامهم، فأسرعوا إلى نصب

[1] بوعزيز يحي، نفس المرجع، ص192.

كمين وكانت معهم أسلحة حديثة آلية، تقدمت شاحنة من جيمسي وسيارة جيب ولما توسطت موقع الكمين قام المجاهدون برمي الرصاص وفي أقل من عشرين دقيقة تم القضاء على الفصيلة كلها ما عاد النقيب الذي احتمى وراء سيارة جيب وتمكن من إصابة 3 مجاهدين، قام سي عيسى، وغنمت مجموعة من الأسلحة والألبسة ([1]).

معركة بوختالة: سميت بهذا الاسم لأنها وقعت في فج يسمى بوختالة، شاءت الأقدار أن تتواجد كتيبتان من المجاهدين الأولى من قرية بوندة الكبيرة بقيادة سي عيسى البنداوي والثانية من قلة بقيادة سليمان موسطاش([2]) وكانت في 1956/08/28، في الصباح الباكر صعدت كتيبة من القلة إلى بوختالة وما أن مرت قافلة العدو المكونة من شاحنات ومدرعات محملة بأكثر من 130جندي([3])في طريقها إلى كانطيلا عندما توسطت موقع الكمين بدأ إطلاق النار بلغت أنباء المعركة إلى سي عيسى فأمر بصعود الكتيبة الثانية نحو المعركة فازدادت ضراوة الاشتباك احتدم القتال العدو بالمروحيات من نوع بان المحملة بالعساكر وراحت تعمل على الإنزال الخلفي لكنها لم تنجح ،فلقد وجدت مقاومة من طرف جنود سي عيسى حيث راحوا يمطرون المروحيات بوابل من الأسلحة، استمرت هذه المعركة يوما كاملا راح ضحيتها ثلاثة مجاهدين وكانت حصيلة العدو ثقيلة ([4]).

2/عمليات العسكرية في المنطقة الرابعة:

تحويله إلى المنطقة الرابعة: عندما خفضت رتبة سي عيسى ونزعت منه النياشين ، تحول إلى جندي بسيط بدون شارة تذكر، عين في المنطقة الرابعة في القبائل السفلى،

---

[1] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص ص،232-234.

[2] ولد 1921 بوغنداس ولاية سطيف، تجند في حرب الهند الصينية، التحق بالثورة 1955، أصبح قائد عسكري برز في عدة عمليات أهمها عملية ديفور عين بعد الصومام نائب لسي عيسى، أنظر اتومي جودي، نفس مرجع، ص101-102

[3] جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة التحريرية والمنظمة الوطنية للمجاهدين، نفس المرجع، ص70،71.

[4] منظمة الوطنية للمجاهد: نفس المرجع، ص 71.

وأعطيت له رتبة المحافظ السياسي التي رفضها وأصر أن يبقى جنديا في الكتيبة ([1]) وصرح بهذا الخصوص مزيان ألاغن ،مجاهد من بجاية: "عندما عين في المنطقة الرابعة التقى بفوج من مسؤولي الولاية الرابعة فراحوا يطرحون عليه أسئلة حول العمل السياسي والعسكري بالولاية الثالثة فكان يجيبهم بدقة كاملة، وبلسان مطلع على كل الأمور، فأعجبوا به وكسب ودهم، ودهشوا أن يكون مثل هذا الرجل لا يحمل أية مسؤولية في الولاية، وعند التقاء الجماعة مع سي عميروش وسي ناصر، حدثوهما عن سي عيسى، ومعرفته لكل الأشياء وطلبوا منهما أن يسمحا له بمرافقتهم إلى الولاية الرابعة كمسؤول ([2]).

معركة إيغرم: لم تكن من تخطيط سي عيسى لكنه شارك فيها صدفة، فلقد كان في ظروف نفسية صعبة بعد أن اتهم بتهمة أخلاقية، حيث أصبح جندي بسيط في المنطقة الرابعة (ذراع الميزان، المعاتقة) لكنه لم يلتحق بها، بل عرج إلى ثنية النصر وفي طريقه إلى قريته استراح في منطقة اسمها إيغرم، كانت قد دخلت إلى القرية كتيبة من تونس محملة بالأسلحة، يقودها الشهيد صالح موحلي سنة 1958 "دخلت هذه الكتيبة في اشتباك مع العدو، شارك فيها الطيران بكثافة مستعملا الأسلحة المحرمة دوليا كقنابل النابالم شارك فيها سي عيسى وفي هذا الصدد روى السيد حسين حميدي من قرية أكفادو:(في معركة إيغرم رأيت محافظا سياسيا يحمل بندقية القارة، يقاتل بشجاعة وكان يسير الجند كأنه قائدهم، وكان يشرف على القتال فخيل لي أنه قائدهم ، ثم عرفت أنه سي عيسى البنداوي، ومن تلك المعركة لم أراه حتى التقيت به في المنطقة الرابعة، فوجدته رجلا يمتاز بحسن القيادة والتسيير "([3]).

معركة المعاتقة جانفي 1958: سبب هذه المعركة هو أن القوات الفرنسية قامت بتمشيط واسع في منطقة المعاتقة وامتدت إلى أن وصلت إلى "بني إمزاز" وكانت هناك

---

[1] أتمي جودي، مرجع نفسه، ص 95.

[2] جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية لولاية برج بوعريريج، نفس المرجع، ص 66-67.

[3] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص 239-240.

كتيبة من المجاهدين أوشكت على الوقوع في الحصار لولا تدخل العربي شريف الذي اخبرهم بمغادرة المكان، فتراجعت إل منطقة "إمشراس" التي تعتبر جزء من منطقة المعاتقة، لتختفي عن انظار العدو، وفي هذه الأثناء تقدمت 150 شاحنة محملة بالجند ،فقام المجاهدون بنصب عبوة ناسفة أصابت الشاحنة الأولى وانفجرت، دامت هذه المعركة النهار كله، حاول فيها العدو حصار المجاهدين إلا أن الخطة التي اعتمد عليها سي عيسى خيبت أمالهم ([1]).

معركة برقوقة فيفري 1958: بعث سي عيسى برسول إلى قائد كتيبة([2]) المعاتقة يخبره أنه سيأتيه بفيلق من جرجرة نحو مكان تواجده، وفي الصباح الباكر شاهدت كتيبة المعاتقة قافلة عسكرية لقوات العدو وقامت بمهاجمتها واشتدت بعد أن وصل سي عيسى إلى مكان المعركة، فشملت كل مناطق المعاتقة، دامت إلى غاية المساء، وكانت من نتائجها قتل 25 جندي من العدو وإصابة عدد كبير منهم بجروح، وكعادة العدو الفرنسي أنه كلما تلقى ضربة قوية دار على الشعب حيث أنه قام بإعدام جماعي للمدنيين.

معركة برقوقة: أبلغ الحاج العربي سي عيسى بعملية تمشيط واسعة النطاق يجريها العدو في جرجرة، تريث سي عيسى قليلا لكنه أمر أن يتوجه نحو جرجرة لمجابهة العدو، توقف مع الكتيبة في المعاتقة بقرية "برقوقة" نتيجة بيعة قامت القوات الفرنسية بتمشيط في المكان هنا اشتبكت قوات العدو مع كتيبة المعاتقة ورجال سي عيسى، دام القتال يوما كاملا ونتج عن هذا الاشتباك قتل 45 جندي وعدد كبير من الجرحى في أوساط العدو، أما جيش التحرير الوطني فقد 70 رجلا معظمهم مدنيين ومسبلين([3]).

معركة ثالة قيلاف 1958/04/27: جرت وقائع هذه المعركة بمنطقة بوغني بقيادة سي سليمان وسي عيسى على رأس كتيبة جرجرة ضد فرق من جنود العدو حوالي 12 الف جندي مدعمين بالطائرات والدبابات وأسلحة ثقيلة، قدمت فيالق العدو من بوغني، ذراع

---

[1] جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس مرجع، ص.73.

[2] تتألف من 110جنديا ثلاث فرق وخمس أركان، أنظر بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962)، ج3، دار الغرب للنشر، الجزائر ،2010، ص 37.

[3] حميطوش أحمد،نفس المرجع، ص 247.

الميزان تيزي وزو والأخضرية، رأى قادة المجاهدين أن مجابهة العدو الضخم المدعم بمختلف الأسلحة نوع من الانتحار وفي هذا الصدد يقول اللواء حسين بن معلم "كان في قرية إث منصورة بالقبائل الكبرى، وكان معنا بعض الجنود أبلغتنا عيون الحراسة أن القوات العدو قادمة نحو القرية فرأيت الكل التجأ إلى الغابة للاختفاء إلا سي عيسى ؛ فقلت له ألا تخرج أنت فقال لا سأبقى لمواجهة العدو ولو لوحدي، فتعجبت لذلك فقلت سأبقى معك وبالفعل بقينا وتحصنا لمقاتلة العدو، فنزل جميع الضباط إلى رأي سي عيسى وقرروا مجابهة العدو، لكنهم لم يشتبكوا معهم حتى أرخى الليل سدوله، أما نتائج هذه المعركة لم تعرف([1]).

معركة المعاتقة1958/04/29: جرت وقائع هذه المعركة في قرية" برقوقة " بقيادة سي عيسى بفيلقه([2])، وكتيبة معاتقة وبتطوع بعض المسبلين والمدنيين الذين قاموا بتخريب وعرقلة الطرقات ضد 13 فيلقا من جنود العدو المدعمين بالأسلحة الثقيلة والطيران، وتقسم سي عيسى وكتيبة المعانقة الربوات، وبدأ الاشتباك على حوالي الرابعة ونصف صباحا، لتدخل الطائرات على الساعة الحادية عشر، وقد دامت العملية يومين، وسقط في هذه المعركة 95 شهيدا بين المسبلين والمجاهدين، كما قام المجاهدون بإسقاط طائرة من نوع t6 و أخرى من نوع b2 وقتل 65 جنديا فرنسيا وإصابة عدد كبير من الجنود.

إشتباك ثالة قيلاف ماي 1958: دخل ضباط سي عيسى إلى منطقة ثالة قيلاف واشتبكوا مع العدو في غابة "الرملة" واستشهد في هذه الاشتباك مجاهدان، أما في صفوف العدو قتل 3 جنود ودام هذا الاشتباك 8ساعات. ([3])

معركة إغيل ثاقضبين 1958/05/7: شهادة بوجمعي عيسى (مسبل) بدأت المعركة في "آيت إمغوار" عندما تدخلت قوات العدو المتمركزة في سوق الخميس، اشتدت المعركة في قرية "إغيل ثاقضبين" واستعمل العدو طائرات من نوع b26 قاد هذه المعركة الملازم

---

[1] جمعيى الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص74.

[2] يتألف من 350 رجلا (ثلاث كتائب وعشرين من أركان)، أنظر بوعزيز يحي، نفس مرجع، ص 37.

[3] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 250-252.

الأول"الشريف أراضي" والضابط الثاني([1])"سي عيسى" والمساعد موحوش، بدأت حوالي 7 صباحا وانتهت بغروب الشمس أما حصيلة القتلى 80شهيد، وتم محاصرة عدة قرى ويضيف الراوي "رأيت سي عيسى أربعة مرات إنه قصير القامة، كنا صغارا جاءنا بكيس من الحلوى ووزعها علينا وقال لنا أنه جاء ليعيد الشرف لقريتنا "([2]).

3/ تحويله إلى الولاية الثالثة واستشهاده:

كانت معركة إغيل آخر معركة لسي عيسى في المنطقة الرابعة ثم جاء قرار تعيينه من القيادة العليا لينتقل إلى الولاية الثالثة في مكان كان يسمى "الله يرحم" ثالة خليل قرية من قرى بلدية الأربعاء بني دواله ([3])، روى في هذا الصدد "غريب امقران" مجاهد من تزي وزو " أعرف سي عيسى عندما كان رئيسا للكتيبة، وعين في المنطقة الثالثة ليكون فيلقا فرافقته وفي الطريق اشتبكنا مع العدو حوالي ثماني مرات ، ثم توجهنا إلى" يوفضاون " لمدة أسبوع، عند رجوعنا لاحظ سي عيسى علينا بعض اليأس وانخفاض في المعنويات ،فوقف فينا خطيبا وكان يتلو القرآن وكلها تدعو إلى الجهاد وبفضله استعدنا بعض الثقة في أنفسنا، ثم دخل بنا الولاية الثالثة وهدفه بناء قوة كبيرة من المجاهدين، توجهنا إلى "إث فراح" ثم الى "ثالة خليل" لكن قبل دخولنا ثالة خليل بعث سي عيسى برسول لدراسة الوضع هناك، كما أرسل الضابط " محند وعميرشن" قائد الناحية ليلتقيا هناك غير انه لم يحضر وعرفنا أنه خان القضية الوطنية وباع نفسة للعدو. وما يبين([4]) أنه خان القضية وكان سبب في استشهاد سي عيسى وما يؤكد ذلك هي قصيدة من كتاب chant de

---

[1] نجمة بيضاء توضع على الكتفين.

[2] حميطوش أحمد، نفس المرجع، ص253-254.

[3] M،allouache :premier colloque historique sur aissa hamitouche ,13/07/2005,consulté le 31/03/2016,20:00, URL http://www.depechedekabylie.com/national/6534-premier-colloque-historique-sur-aissa-hamitouche.html

[4] جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 78.

guerre de femmes kabyles([1])، غضب سي عيسى كثيرا، وعن بداية المعركة قال الضابط " أعمر أوعمر" بعد بزوغ الفجر خرجت مع الفرقة للحراسة وإذا بنا نرى خوذات الفرنسيين رجعت إلى سي عيسى ،فقلت هل ننسحب فلم يوافق على ذلك لأنه من المعروف أن سي عيسى رجل شجاع لا يهاب بل شجعنا على محاربتهم "

قال غريب أمقران " بدأت المعركة في الصباح الباكر وكان من عادة سي عيسى أنه لا يهرب من العدو بل يواجههم، كان يسير المعركة ويحارب ضمن الجند وكان قد أمر فوجا من المجاهدين باحتلال ربوة استراتيجية قبل أن يحتلها العدو، غير أن ذلك الفوج وجد الربوة محتلة ولم يشعر سي عيسى بذلك وكان مطمئنا إلى أن الربوة فيها مجاهدون، وعندما اقتربنا وقف ليوجه الجنود، جاءته رصاصة من تلك الربوة واخترقت جمجمة رأسه، فاستشهد واقفا ثم سقط على الأرض وقد رأيت أحد الجنود الفرنسيين يجرده من سلاحه وكل ما يملك، وكان ذلك على الساعة العاشرة صباحا الثلاثاء 1958/06/24 بالقرب من ربوة سي مسعود بني دواله ([2]).

روى معلم للقرآن في زاوية قرآنية قريبة من المقبرة فقال: "عندما توقفت المعركة جاء الفرنسيون بجثة سي عيسى ووضعوه هنا قرب الزاوية، ودهشنا لموقف الجنود الفرنسيين، إذ كانوا ينظرون إليه باحترام وهو ميت، ثم حيوه تحية عسكرية، وطلبوا منا دفنه في هذه المقبرة"

إن سي عيسى البنداوي يعتبر من أهل القرآن فقد بدأ حياته مع القرآن في الكتاب ثم في الزاوية كتلميذ ومعلم للقرآن وشاءت الأقدار أن يدفن قرب زاوية متخصصة في تعليم القرآن رحمة الله على البطل سي عيسى البنداوي والمجد لشهدائنا الأبرار ([3]).

---

[1] R amdane lasheb : Chants de guerre des femmes kabyles,lodysee.

[2] حميطوش احمد، نفس المرجع، ص 270-271

[3] جمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، نفس المرجع، ص 80-81

خاتمة

خاتمة:

إن هذا البحث المتواضع، والذي تطرقنا فيه إلى أهم جوانب حياة سي عيسى، ودوره في الحركة السياسية، والثورة التحريرية، وذلك منذ مولده 1917/10/17، إلى تاريخ استشهاده في جويلية 1958، يعد موضوع بحث جديد، وقد توصلت من خلاله إلى جملة من النتائج، وتتمثل في النقاط التالية:

-إن كل شبر من الأرض الطاهرة يحمل شواهد وعبر، ومن قرية بوندة الكبيرة وفي حناياها ترعرع الشهيد سي عيسى البنداوي الذي وهبه الله صفات قلما تجتمع كلها لدى شخص واحد، فكان مضربا للأمثال في البطولة والتحدي.

-لقد عرف عن الشهيد قوة الحفظ والذاكرة والحنكة والشجاعة والإقدام والدقة في الصيد والقنص، خصال لم يبتغ بها لا مال ولا جاه بل وظفها لخدمة وطنه خلال الثورة التحريرية المظفرة.

-إن سي عيسى البنداوي كان يناضل على محورين أساسيين وهما: حزب ينادي بالاستقلال التام وإخراج العدو الفرنسي من أراض الجزائر، وجمعية تجاهد في نشر العلم وإزاحة الجهل ومحاربة الطرقية المضللة.

-إن الرجل وهب حياته للقضية الجزائرية ومن أجل استقلال الجزائر.

-إن سي عيسى تدرج في سلم المسؤوليات وأثبت جدارته في تلك المراتب بفضل كفاءاته وقدراته السياسية والعسكرية التي أهلته لتلك المناصب.

- لقد كان للشهيد شرف التنسيق بين مناطق الولاية الثالثة تحت إشراف العقيد عميروش مواصلا الكفاح الثوري إلى أن سقط شهيدا في إحدى المعارك قرب بني دوالة بتيزي وزو 1958.

ــ لقد كان الشهيد مثالا للوطني المخلص والغيور، وعلى الرغم من الظلم الدي طاله والمحاكمة الجائرة فقد واصل جهاده بإخلاص، وتقبل ان يكون مجاهدا بسيطا، وهو سلوك قلما يعهدــ

الملحق رقم1: قرية بوندة الكبيرة مسقط رأس الشهيد.

1

الملحق رقم 2: تمثل آثار زاوية أولخضير بقرية تاسلنت التي تعلم فيها سي عيسى البنداوي.

1

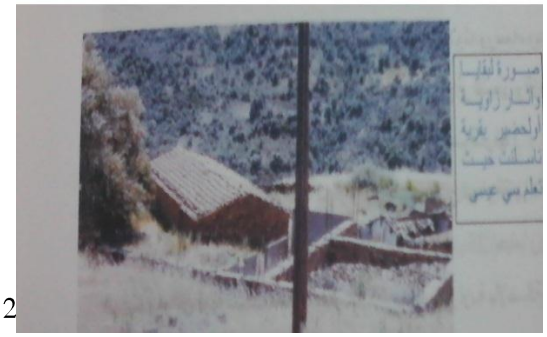

2

[1] حميطوش أحمد، المصدر سلبق، ص308.

[2] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص47.

الملحق رقم 4: على اليمين سي عيسى مع أجعود رشيد والطيب موري

2

الملحق رقم5و6: صورة سي عيسى وعميروش و ثالة خليل التي سقط فيها الشهيد

[1] حميطوش أحمد: مصدر نفسه، ص215.

[2] حميطوش أحمد: مصدر نفسه، ص170-258

الملحق رقم 7: صورة ضريح الذي دفن فيه سي عيسى البنداوي ببني دوالة قرب زاوية.

[1]

الملحق رقم 8: سي عيسى كضابط باللباس العسكري الميداني.

[1] الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص ص4-81

الملحق رقم 9: قصيدة رثاء للسي عيسى البنداوي باللغات الثلاث (أمازيغية، فرنسية،عربية)

Nefreh yusa –d si aissa

Nefreh yusa –d si aissa

Tfukkeda lmahna

Tekfa trewla yef tullas

Deg usiktur n at dwala

Yusa–d d ajdid

Ad ten –id–ifizi s rrssas

Mouh amirouch a yetma

Mi yuli yer larbaa

Idewwer –ay– damagyas

Nyan lyutna si aissa

Amgud n ccina

Ifna –ken– lehzan learac

H eureux de l'arrivée de Si aissa

H eureux de l'arrivée de Si aissa

Lmisére est passé

Finie la fiute des filles

Nouvellemment affacté

Au secteur des At Dwala

Il était un bon tireur

Oh ! frérer

Mouh amirouche monta à larbaa

Contre ses férer il se retoum

Ils ont tué

Si aissa plant d'orange

Tribus soyez en deuil

***فارحات بقدوم سي عيسى**

*فارحات بقدوم سي عيسى

*مرت (فاتت)المحنة

*انتهى فرار الفتيات

*عين جديدا في منطقة بني دوالا

*مشهور بالقنص بالرصاص يا اخوتي

*موح عميروش صعد للاربعاء

*على اخوته دار (تحول)

*قتلوا سي عيسى،غصن البرتقال احزنوا يا العرش[1]

[1] R amdane lasheb : chants de guerre des femmes kabyle، lodysse

أولا مصادر:

بالعربية:

1-القرآن الكريم: سورة آل عمران الآية 168.

2-أتومي جودي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ (المسيرة الطويلة لأسد الصومام) شهادة أصلية لضابط في جيش التحرير الوطني بالولاية 3(قبائل)1962،1956، ج1، ط خاصة ريمة للنشر، الجزائر،2008.

3-أتومي الجودي:عميروش أمام مفترق الطرق ،ج2،ط خاصة من وزارة المجاهدين،ريمة للنشر،الجزائر،جوان 2008 .

4-حميطوش أحمد:حياة النقيب عيسى البنداوي،كتاب مخطوط .

5-سعود السعيد:مذكرات الرائد سعيد سعود،دار الهدى،الجزائر.

6-وعلي عبد العزيز:أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية 3،تقديم عبد الحفيظ أمقران دار الجزائر للكتب،الجزائر،2011 .

ثانيا مراجع:

بالعربية:

1-أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطورالثورة التحريرالوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.

2-- بارون سليمان: حياة المجاهد مصطفة بن بولعيد دار شهاب، الجزائر،1989

3-بوعزيز يحي: أعلام الفكر والحضارة في الجزائر المحروسة دار الغرب الإسلامي، ج1، لبنان ،1995.

4-بوعزيز يحي:الأديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق ،ط خاصة وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر ،الجزائر ،2009 .

5-بوعزيز يحي: دائرة جعافرة تاريخ حضارة وجهاد، البصائر للنشر، الجزائر،2009

6-بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19و20(من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962)، ج3، دار الغرب، الجزائر،2010.

7-تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر،ط خاصة من وزارة المجاهدين المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار وحدة رويبة الجزائر

8-تركي عمامرة رابح:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)و رؤساءها الثلاث المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2004 .

9-جغابةحمد: بيان أول نوفمبر1954(دعوة إلى الحرب رسالة للسلام)، دارهومة،الجزائر

10-زبيري العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات الإتحاد الكتاب العربي، سوريا،1999.

11-سطورا بنيامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)، منشورات الذكرى 40للإستقلال، تر صادق عماري ومصطفى ماضي.

12-شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر،2009.

13-لونيسي رابح: عميروش آيت حمودة (قاهر الجنرالات)، دار المعرفة الجزائر.

14-عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح في الجيش التحرير الوطني للولاية 3، دار الجزائر للكتب، الجزائر،2011.

15-فرحات عباس: ليل الاستعمار أبو بكر ركال، تصدير عبد العزيز بوتفليقة: منشورات canep، الجزائر،2010.

16-مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة التحريرية، ط1، بلوتو الجزائر 2009.

17-محمد عباس: الثوار العظماء مطبعة دحلب، الجزائر ،1991.

18-يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تقديم وتعريب محمد شريف دالي حسين، ط2، ثالة للنشر، الجزائر،2010.

19-الجمعية 1 نوفمبر لحماية مآثر الثورة التحريرية، التنظيم الثوري وأحداث العسكرية الكبرى بولاية برج بو عريريج أثناء الثورة التحريرية، تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين والمكتب الولائي، دار الهدى، الجزائر، 2014.

20-وشن مزيان: إقليم ولاية برج بوعريريج عبر العصور، منشورات جيتلى،2009.

21-المنظمة الوطنية للمجاهدين، قاوس الشهداء، المكتب الولائي برج بو عريريج، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2002.

22-وزارة المجاهدين، من شهداء الثورة، منشورات مجلة 1 نوفمبر1954، دار هومة،2000

بالفرنسية:

1- Ramdane lasheb : chants de guerre des fammes kabyle, lodysse

ثالثا الجرائد والمجلات:

بالعربية:

1-الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخيةو المقاومةو الثورة، المتحف الوطني للمجاهد، عد07،2001.

بالفرنسية:

1-Khaled lemmour : 24/10/2012, cap-aoks et la revolution de 1er novembre1954, le soir d'algerie,n 6699,edition d'alger ,iss0064 .

2- Fateh adli, aout 2012, congrés de la sommam, Mémioria, Issn : 11128860, n4, groupde presse et de la communication.

3- Roger benmbarq, l'événement de sétif en mai 1945, i : les caqiers de la mémiorai, n2, 01/05/2010.

رابعا مواقع إليكترونية :

1- www.dailymedicalinfce .com

2-lycee2aougrout .ahla montada.com

3-http://www.depechedekabylie.com/national/6534-premier-colloque-historique-sur-aissa-hamitouche.html

خامسا الملتقيات :

1-الجمعية الولائية لحماية مآثر الثورة التحريرية ولاية برج بوعريريج،حياة المجاهد الشهيد عيسى حميطوش البنداوي ،دار الهدى للطباعة و النشر،الملتقى التاريخي الأول لولاية برج بوعريرج يومي 11و12 جويلية 2005 .

2-أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و ثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	
الفصل الأول: حياة سي عيسى البنداوي قبل الثورة	**22-6**
المبحث الأول: مولده وحياته العلمية	10-6
المبحث الثاني: انخراط في العمل السياسي والإصلاحي	15-11
المبحث الثالث: نشاطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة	22-16
الفصل الثاني: دور سي عيسى البنداوي في الثورة التحريرية	**42-23**
المبحث الأول: الإعداد للثورة والانخراط فيها	29-23
المبحث الثاني: قيادة المنطقة الأولى (جعافرة)	34-30
المبحث الثالث: أهم أعماله العسكرية وتحويله إلى المنطقة الرابعة	42-35
خاتمة	43
قائمة الملاحق	46-44
قائمة بيبليوغرافية	50-47
فهرس الموضوعات	52